الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي صالحي أحمد

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث و معاصر بعنوان :

الأنا و الأخر من المنظور الإيديولوجي في رواية" عزازيل" يوسف زيدان

من إعداد الطالبة:

- ✓ زاوي هبة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

إسم و لقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د- أمينة بلهاشمي	صالحي أحمد	رئيسة
د- هشام بكري	صالحي أحمد	مشرفا و مقررا
د- شكيب بكري	صالحي أحمد	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022 - 2023

شكر و عرفان

أولا و قبل كل شيء أحمد الله عز و جل الذي وفقني و أنار دربي للعلم و المعرفة و لإنجاز هدا البحث العلمي، فالحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه.

أتوجه بأسمى العبارات و أرق المشاعر كلها محبة و تقدير و عرفان لأستاذي الفاضل بكري هشام على مجهوداته و صبره معي لإتمام هدا العمل المتواضع، حفظك الله و رعاك و أنار دربك بكل خير.

كما أتقدم بالشكر لكل الأساتذة اللغة و الأدب العربي بجامعة صالحي أحمد، و لكل من ساندني و لو بكلمة طيبة كل الحب و الإمتنان لكم.

و كدلك أعضاء لجنة المناقشة الموقرة كل الإحترام و التقدير و الشكر لقبولكم مناقشة عمالي.

و في الأخير صلى الله على سيدنا و حبيبنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

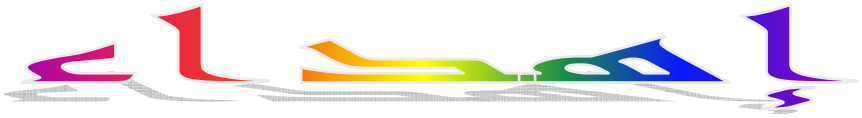

إلى من رميا بسهام ليلهما فأصابت أقداري، و ظلا يتعهدان حلمي في صلاتهما حتى صار الحلم واقعا جميلا أحتسي اليوم ضياءه.

إليكما يا أجمل أقداري.

إلى من أحمل إسمه بكل فخر و إعتزاز سندي و منبع أماني.

أبي الغالي أدامك الله و حفظك من كل سوء.

إلى من إختصت بالجنة لتكون تحت أقدامها .

منبع العطف و الحنان أطال الله عمرها أمي الغالية.

قد أرضاني الله بكما فهلا رضيتما عني بارك الله لي فيكم.

إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع و كنت من كل ينبوع أسقي لأرتقي أختي و إمرأة بيتنا، أخي أبو بكر الصديق و أحمد عبد العزيز.

إلى حبيباتي قلبي و ملجأ سكينتي و بئر أسراري أزاهير بيتنا و سر سعادتنا أخواتي الفاضلات أميرة و سهام.

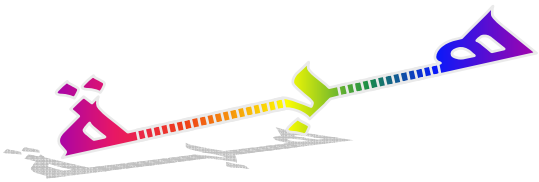

مقدمة

الحمد لله نحمده و نستعينه و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا و من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمد عبده و رسوله و على آله و صحبه و من سن بسنته إلى يوم الدين أما بعد:

إن الإنسان بفطرته كائن إجتماعي يكره العزلة ولا يستطيع أن يستغني عن كونه يحتاج إلى التفاعل مع الآخرين، وإقامة علاقات معهم للشعور دائما بالدعم والتقدير، غير أن الإنسان المعاصر أصبح يعيش في ظل مجتمع لا يخلو من الصراعات والاختلافات الفكرية بين الشعوب و الأمم وذلك راجع إلى سيرورة نظام التعايش مع الأفراد والإحتكاك بهم والتفاعل الدائم معهم.

فنجد بذلك إشكالية الأنا والأخر من أهم المسائل والقضايا الرائجة في العصر الحديث،حيث يسعى كل منهما لفرض وجوده وإلغاء وجود نظيره وذلك ببناءه لعلاقات إنسانية وهدفها تحقيق مصالح وتبادل أفكار وثقافات، وهذا ما جعل من الكتابات الأدبية تتأثر بهذه الإشكالية التي تأثر كذلك الروائيون بها وأصبحوا يتسابقون في الكتابة حولها كونها تحكي واقعا لفترة زمنية معينة وأحداث جرت في الحياة المعاشة بهدف نيل المصداقية في العمل الروائي وسرعة تقبله من قبل القارئ، و كذلك الروائيون العرب تأثروا بمختلف التغيرات التي حدثت وتجرؤوا على الكتابة في مواضيع لم يسمح لهم الخوض فيها والتطرق إليها مسبقا، ليتمردو عن المألوف في الكتابة بعد تحفظهم فأصبحوا يسردوا الأحداث ويصوروها ويذكروا الشخصيات فيها بأساليب لم تعهد في الأعمال الروائية العربية من قبل فأضفت على كتاباتهم أبعادا مختلفة منها الدينية والاجتماعية وسياسية، ليكون بذلك قد حوصلوا كل قضايا ذلك الزمان فيصبح الأدب حقلا تتصارع فيه ايديولوجيات متعددة كونها تحكي أفكار و تصورات أفراد في مجتمع واحد لكن مختلفون في النمط المعيشي، كما يشير إلى ايديولوجيات كل حسب قدرة إستوعابه وتجربته في تحقيق النتائج.

نتيجة لهذا التضارب والصراع القوي بين "الأنا والآخر ومنظور كل منهم الايديولوجي المتمثل في الكتابة الأدبية والرواية بصفه خاصة فقد ارتأيت أن أختار هذا الموضوع لدراسته في رواية "عزازيل" لصاحبها

"يوسف زيدان" فكانت الدراسة معنونة بـ "الأنا والأخر من المنظور الايديولوجي في رواية عزازيل ليوسف زيدان ".

كما ثمة أسباب دفعتني لإختيار هذا الموضوع منها: التعمق في الفصل بين الأنا والأخر في الرواية و منظورهما الإيديولوجي وإلى مدى صبري وتحليلي للوصول لإيديولوجية كل شخصية في هذا العمل وكذلك إلى منطلق فكر الكاتب بحد ذاته ، ولعلني لا أنكر الحقيقة إذا قلت أن الرواية نالت إعجابي بعد قراءتها، فقررت إختيارها ماده للبحث وهي متعلقة أساسا بطبيعة التخصص.

ولأجل إعطاء الموضوع قيمته وحقه من الدراسة حاولت الإجابة عن بعض التساؤلات والمتمثلة في مدى حضور وتجسد "الأنا" ونظيره "الآخر" في رواية "عزازيل" للمؤلف "يوسف زيدان"؟ وكيف إمتاز كل منهم بايديولوجيات مختلفة وبعيدة عن أسلوب الآخر؟.

و للإجابة على هذا الطرح اعتمدت على المنهج التحليلي الوصفي للدراسة، كما سبقت هذه الدراسة دراسات أخرى على الجانب الديني والنفسي في الرواية ولم تخص بالبحث عن ايديولوجية كل من الشخصيات المذكورة فيها والموسومة بعنوان "تجليات الحضور الصوفي في رواية عزازيل ليوسف " تحت إشراف الدكتور طارق زيناي للطالبتان لعور إيمان و رتاب خولة.

ولأجل الإجابة عن التساؤلات التي كان لابد من الإستعانة بمراجع مختلفة تتضمن مفهوما "للأنا والآخر" وللمصطلح "الايديولوجي" من بينها: المعجم الفلسفي لمراد وهبة وجميل صلبيا وموسوعة عبد الرحمن بدوي إضافة إلى عمر عيلان في الإيديولوجيا وبنية الخطاب وعبد الله العروي في مفهوم الايديولوجيا، كما جعلت خطه الدراسة في إشكالية فصلين أما الإشكالية: فتناولت فيه الحديث عن الرواية العربية وإشكالية "الأنا والآخر" كما تعرضت فيه إلى مفهوم في كل من المعاجم والقرآن الكريم وحتى المفهوم الإصطلاحي والفلسفي لهما وذكر بعض النماذج العربية والأعمال الروائية التي تطرقت لهذه الإشكالية.

أما الفصل الثاني فيمثل الجانب النظري في دراسة الايديولوجية والموسوم بعنوان الايديولوجية في السرد الروائي الحديث لأتطرق فيه إلى الايديولوجية في القواميس العالمية ومفهومها عند الغرب والعرب وعن العلاقة الرابطه بين الايديولوجية والرواية.

أما الفصل الثالث في البحث عنونته بـ : تشكل المنظور الايديولوجي في الرواية متضمنا لملخص الرواية، والأنا والآخر ورحلة السرد والتمثل الايديولوجي لهما في الرواية، كما أدرجت خاتمة قدمت فيها جملة من النتائج المتحصل عليها .

أما الصعوبات التي واجهتني في هذا العمل هي: ضيق الوقت وصعوبة العمل بسبب الوعكة الصحية التي أصبت بها ناهيك عن الضغوطات حول مده تقديم العمل وإن كان هذا العمل في المستوى المطلوب.

وفي الأخير إني أتوجه بالشكر لله سبحانه عز وجل على تهيئة أسباب المضي في الموضوع وإتمامه.

وأخص بالشكر والثناء لأستاذي بكري هشام على متابعة البحث وتزويدي بالملاحظات القيمة ولكل من ساعدني في إعداد هذه الدراسة من العائلة.

مدخل

الرواية العربية و

إشكالية الأنا و الآخر

تعتبر الرواية من أهم الفنون النثرية والإبداعات الأدبية التي إحتلت مكانة رفيعة في ميدان الأدب حيث ظهرت حديثا مع مطلع القرن العشرين وذاع صيتها بعد ذلك و إنتشرت إنتشارا واسعا، فتعددت أنواعها وأغراضها وتجسدت فيها قضايا وإشكاليات أصبحت اليوم تلعب دورا مهما في كل رواية وعنصرا فعال يساهم في إعطائها شكلا مختلف.

وإن أردنا الحديث عن الرواية العربية وإشكالية الأنا والآخر، يقتدي علينا تقديم تعريفا للرواية أولا "فهي نص نثري تخيلي سردي واقعي غالبا، يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة والتجربة وإكتساب للمعرفة"[1] كما هي في الأصل "جنس أدبي غربي الماهية والمنبث ظهرت في العصر الحديث، ثم إنتقلت إلى العرب عن طريق الترجمة والتعريب والنقل بحيث تصبح نشأة الرواية العربية نتيجة للثقافات الأوروبية"[2] أي أن الرواية نتاج دخيل غربي الأصل والمنبث والرؤية.

كما ذهب "رولان بارت" إلى أن "الرواية عمل قابل للتكيف مع المجتمع ، وأن الرواية العربية تبدو كأنها مؤسسه أدبية ثابتة الكيان فهي الجنس الأدبي الذي يعبر على كل شيء من الإمتياز عن المؤسسات المجموعة الإجتماعيا"[3] وهذا يدل عن أن الرواية شكلا من أشكال التعبير.

وتعتبر المرأة العاكسه لحياة المجتمع عامة والفرد خاصة، كما بإستطاعتها تقديم تفاصيل دقيقة عن كل ما عايشه الإنسان من حقائق وهواجس أو أوهام منذ زمن البعيد إلى الوقت الحاضر فبذلك تحوصل مرحلة هامة لتكون بهذا ديوان الإنسانية عامة والعرب خاصة.

وهذا ما جاء به "ميخائيل باختين" بحيث يرى بأن الرواية هي الوحيدة المتصلة بالتاريخ في ما قال "أن الرواية هي الجنس الأدبي الوحيد الذي نشأ وتغذى بالعهد الحديث من التاريخ"[4] فإن دل على شيء فإنه يدل على العلاقة الوطيدة بين الواقع وما يدور به من أحداث والتي تمثل التاريخ وما يسرد في الرواية وارتباطهما

[1] د .لطيف زيتوني ،معجم المصطلحات، نقد الرواية، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان،ص 99.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم، ناشرون،ط1،سنة 1431ه 2010، ص 18 19.

[3] عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998، ص 27.

[4] صادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دراسة في صلة الروايات بمعطيات الفكر و الحضارة، كلية الأداب، منوبة، دار الجنوب للنشر، 2004، 24 يونيو 2010، ص 09.

الوثيق ببعض ليكونا بذلك وجهان لعملة واحدة لا يمكن الفصل بينهما، لأنها ترتبط "بمواقف خالدة لا يجوز أن تنسى أو تهمل كما إرتبطت بشخصيات كبيرة وبمواقف تاريخية عظيمة الشأن ".[1]

وعليه فإن الرواية تتيح لنا المجال لدراسة إشكالية الأنا وعلاقاتها بالآخر خاصة العربية منها "فمنذ تجاربها المبكرة وحتى الآن مع هذه الإشكاليات التي صارت شيمة محورية في الخطابات الروائي العربي ".[2]

لهذا فإن إشكالية الأنا والآخر من أهم وأبرز الموضوعات والمسائل التي إهتم بها المفكرين والدارسين وعلماء النفس.

ليتجسد مفهوم "الأنا" في المعاجم العربية على أنه "هو الضمير المتصل الواحد وهو التعبير عن النفس الواعية لذاتها"[3] بمعنى أن الأنا تعبر عن النفس الوحيدة.

كما جاءت لفظة "الأنا" في معجم الوسيط على أنها ضمير رفع منفصل "المتكلم المتكلمة"[4]

ووردت كلمة "الأنا" في لسان العرب لإبن منظور في ماده "أنن" حيث جاء فيه أنها "إسم مكني وهو المتكلم وحده، وإنما يبنى على الفتح، فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخير إنما هي لبيان الحركة في الوقف".[5]

فـ : "أنا" للمتكلم وحده وهي إسم مكني، وهناك فرق بينهما وبين "أن" الناصبة للفعل.

كما جاءت كذلك في المنجد للغة العربية "الأنا" على أنها "ضمير رفع منفصل للمتكلمة".[6]

فـ : الأنا يمثل ضمير رفع منفصل للمتكلم.

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، منشورات إتحاد الكتاب الغرب، دمشق، سوريا، 1997، ص 63.

[2] فتحي أبو العينين، صورة الدات و صورة الآخر في الخطاب الروائي العربي، تحليل سوسيولوجي لرواية " محاولة الخروج" ضمن كتاب صورة الآخر العربي، الطاهر لبيب و آخرون، ناظرا و منظور إليه، مركز الدراسات الوحدة العربية الجمعية العربية لعلم الإجتماع، بيروت، لبنان،ط1، 1999، ص 811.

[3] مراد هبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر،2007، ص 95.

[4] معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر،ط4، 2005، ص 28.

[5] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، المجلد الأول،ط4، لبنان، 2007، ص 182، مادة أنت.

[6] صبحي حمودي و آخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة،مأمون الحمودي و آخرون، دار الشروق،ط2، لبنان 2001، ص 19.

كما وردت كذلك في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي كلمة "الأنا" على أنها فيها لغتان، حذف الألف و إثباتها وأحسن من أن تثبتها في الوقوف"[1] أي أن هناك الأنا إما بحذف الألف أو إثباتها.

فمن خلال ما تقدم يبين لنا وعلى حسب ما جاء به كل المعاجم اللغويه بأن "الأنا" هي وصف لشخص مذكر أو مؤنث، وتخص المتكلم وحده فهي تصور شخص أو الفرد وتعكس أفعاله وأخلاقه التي هي تحت مسمى الشخصية أو الذات الفردية.

ليتم ذكر كلمه "الأنا" بصوره واضحة وجلية في القرآن الكريم، بحيث نجد آيات كثيرة قد جاءت فيها لفظة "الأنا" وصرح بها بشكل مباشر، إما على لسان القائل سبحانة عز وجل أو على لسان الأنبياء أو حتى على لسان الملائكة وتأتي إما بصفة الجمع أو صفة المفرد.

وأول من قالها كما ينص القرآن الكريم، إبليس عندما أمره الله بالسجود لأدم فأبى، فسأله الله تعالى "قال ما منعك ألا تسجد إذا أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين"[2] ومن ذلك الحين بدأ التعاظم بالذات .

كما وردت كلمة "الأنا" في الآية الكريمة التي خاطب الله سبحانه وتعالى فيها نبيه موسى مشيرا إلى الذات الإلهية في قوله "إني أنا ربك فإخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى" [3] ليواصل في نفس السوره في آية أخرى قائلا "إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري".[4]

فالله جل جلاله يصف هذه الذات الإلهية الرحيمة والعظيمة التي لا مثيل لها في الوجود فلا ذات كذاته "ولم يكن له كفؤا أحد".[5]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين،تح، عبد الحميد هنداوي، المجلد الأول، دار الكتب العلمية،ط1، لبنان، 2003 ص 91.

[2] القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية12.

[3] سورة طه، الآية 12.

[4] سورة طه ، الآية 14.

[5] سورة الإخلاص، الآية 04.

فهو الواحد الأحد الصمد، له كل الأعمال والنبات، والصلوات والدعوات فهو الرب المالك للكون.

كما جاءت كلمة "الأنا" بصيغة الجمع في القرآن وذلك تعظيما وإجلالا للقائل عز وجل في قوله في سوره التوبة "ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم"[1] وفي قوله كذلك "إنا فتحنا لك فتحا مبينا".[2]

أما "الأنا" في عصرنا الحالي يختلف مفهومه بإختلاف آراء وأفكار كل منظر، فقد يجد الباحث المبتدئ صعوبة في القبض على تعريف واحد إصطلاحي "للأنا" لذلك نجد العديد من المفاهيم "حيث أن الأنا مفهوم مراوغ يستعصي على التعريف واحد إصطلاحي، لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع العلوم الإنسانية "الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، علوم عربيه، والعلوم السياسية"[3] فهي مرتبطة بالشعور والإدراك والجدير بالذكر أن لفظ "الأنا" في اللغة العربية لها نفس المعنى في اللغة الفرنسية" **le moi** "وباللغة الإنجليزية والألمانية تنطق"Ego " وهي نفسها "الأنا" بالعربية أو الذات فهي "النفس البشرية بما تملكه، وتحمله من مميزات ومظاهر ثقافية نفسية أيديولوجية وما تحتويه من أفكار وطموحات وصراعات أو حتى توترات، أي أنها مركز الشخصية في نفس الإنسانية، فهي تنمو و تفصح عن قدراتها من خلال البيئة المحيطة أو الوسط الإجتماعي، كما يبرز الشعور بالأنا من خلال تلازم الذات مع الأمر "[4]

وقد عرف كل من الفلاسفة بأن "الأنا" من منظورهم الفلسفي على أنها "هي كل ما يهتم به الفرد من أفعال معتادة ينسبها إلى نفسه، "فيقول : أنا فعلت، وأنا أبصرت"[5] فهي هنا تمثل كل الإهتمامات الفرد وأفعاله المنسوبة لشخصيته.

---

[1] سورة التوبة، الآية 102.
[2] سورة الفتح، الآية 01.
[3] حاتم زيداني، العيد جلولي، ص 195.
[4] سعد فهد الدويخ، صورة الآخر في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، عمان، الأردن،ط1،2009 ص 10.
[5] جميل صلبيا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنجليزية و اللاتنية،ج1،دار الكتاب اللبناني،مكتبة المدرسة د ط، لبنان،1982، ص 140.

كما ذهب العالم النفسي الشهير "سيخموند فرويد" وهو يؤكد من خلال دراسته وتجاربه على الإنسان أن النفس الإنسانية أو البشرية تتألف أو تتكون من الأنا " Ego " النفس الذاتية و "الهو أو الهي" " ID "النفس البدائية والذات العليا " Super Ego " النفس اللوامة"[1] وفي حين يرى "كارل يونغ" أن "الأنا" هي الإنسان العادي الذي يعاني النقص والفقد والغياب"[2] أما الذات " self" فهي في نظره هي التي تسمح لنا بأن نطمح ونسعى إليها جميعا فهي هدف كل إنسان على وجه الأرض لأنها تمثل الكمال الذي يحقق الوجود ويكون هوية الفرد.

وقد ذهب "مارش هيدجر" إلى أن الإنسان "لا يمكن أن يحقق وجوده إلا حين يحقق ذاته" أن علي أن أكون موجودا، وعلي أن أحقق ذاتي"[3]

فشرط تحقيق الإنسان لوجوده هو تحقيق ذاته.

أما لكل متمعن في الكوجيتو الديكارتي للفيلسوف "روني ديكارت" حيث قال "أنا أفكر إذا أنا موجود" فإنه يستنتج بأن الأنا مرتبطه إرتباطا وثيقا بالمعرفة الجوهرية وبالعقل والفكر وهي سابقة مستقلة عن وجود العالم و وجود أي آخر.

ومن هنا نستخلص بأن الأنا في المنظور الفلسفي هي تعبر عن الذات المرتبطة بالشخص المكونة من المشاعر وأحاسيس كل فرد، وهناك من يرجعها إلى الذات المحركة والتصورات الواقعية.

بعد أن تأملنا لكل تلك المفاهيم "للأنا" وما جاء به كل منظر أو فيلسوف أو حتى ما جاء في كتاب الله نجد بأن "الأنا" ذات طبيعيه إجتماعية فهي تبرز من خلال التفاعل مع المجتمع فتتأثر به وتؤثر فيه وهذا راجع إلى أن الإنسان كائن إجتماعي بطبعه.

---

[1] محمد مصطفى زيدان، معجم المصطلحات النفسية و التربوية، دار الشروق للنشر و التوزيع و الطباعة، لبنان،ط2 2004، ص 323.

[2] نوال مصطفى إبراهيم، المتوقع واللامتوقع في الشعر المتنبي، دار جرير للنشر و التوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2001 ص 09.

[3] عبد الرحمان بدوي،موسوعة الفلسفة، نقلا عن هيدجر، ج2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، لبنان، 1984 ص 602.

أما بالنسبة لنظيره "الآخر" إن تأملنا في تعريفه لوجدناه عكس الأنا فهو يعد من أكثر المفاهيم حضورا في الكتابات المعاصره فالآخر يمتلك خصوصيات ومميزات تبرز ماهيته وقد جاء في المعاجم اللغوية القديمة الكثير من المفاهيم كهذا المصطلح من بينها:

- معجم الوسيط وجاء فيه "بأنه أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد"[1] وهنا يوضح أن الآخر يبين كل ما هو مخالف.
- وفي معجم لسان العرب لإبن منظور، نجد قوله "غير، كقول رجل آخر وثوب آخر "[2] فهو هنا يدل على الغيرية.
- كما جاء في المنجد للغة العربية المعاصرة ومعجم الصحاح نفس تعريف الوسيط كما وردت أخر في قاموس المحيط بمعنى "غير".[3]

ومن هنا يتبين لنا بأن كل التعريفات تصرح و تأكد بأن "الآخر "هو مقابل "الأنا".

كما إستخدم المولى عز وجل هذه اللفظة "الآخر" في القرآن الكريم ففي الآيات الكريمة ما هو دليل قطعي على وجود الآخر وأن هناك خلق غير النفس أو ذات ليتشكل هذا الكون في قوله عز وجل في قصه قابيل وهابيل فقال "لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين"[4].

وقال أيضا "فلا تدعو مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين".[5]

وقوله كذلك "الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون".[6]

أما عن الآخر في مفهومه العام فهو ضد الأنا أي أن هناك وجود حياة أخرى خارجة عن دائرة الذات.

حيث عرف كل من سارتر بأن "الأخر هو الأنا التي ليست أنا" ويضيف "الآخر ليس أنا والأنا ليس هو" إن عبارة ليس تدل على العدم من حيث هو عنصر معطى يفصل بين الآخر وبيني ... وهدا العدم لا يستمر أصله

[1] مجمع اللغة العربية، مرجع سبق ذكره، ص 08.
[2] ابن منظور، مصدر سبق دكره،مادة " آخر" ، ص 64.
[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي أبادي، قاموس المحيط، دار الحديث، د ط، مصر، 2008، ص 41.
[4] سورة المائدة، الآية 28.
[5] سورة الشعراء، الآية 213.
[6] سورة الحجر، الآية 96.

مني ولا من الآخر .... إنه غياب أصلي لكل نقطة"[1] في حين عرفه أرسطو بأنه هو الآخر المستبعد هو الغريب الذي يتمكن من إستخدام وفهم اللغة المشتركة"[2]

وبهذا فإن كل تعريف يطلق عن الأنا يمكن له أن يطلق على الآخر.

كما عرف مراد وهبه "الآخر" بأنه "أحد تصورات الفكر الأساسية ويزداد به ما سوى الشيء مما هو مختلف أو متميز"[3].

وهذا يعني أن الآخر نابع عن تصورات الفكر وهو شخص مختلف متمايز عن الأنا فلا وجود للأنا إلا من خلال الآخر فمعرفة الذات منحصرة على معرفه الآخر، فهو يعتبر "مجموع القيم والمبادئ الأساسية التي جاء بها الغرب الحضاري إضافة إلى التجربة التاريخية التي قامت بها الشعوب العالم الغربي عموما إنطلاقا من تلك القيم وعملا بإتجاه إنزالها في الواقع الخارجي"[4] لهذا فإن الآخر هو الغرب المثقف والحضاري الذي يمتلك التجربة والسلطة كما تم ذكر الآخر في تاريخ الإستشراق بحيث هو "التكوين الثقافي والجغرافي والإنساني عموما المغاير للغرب والمسمى الشرق"[5] فهذا التعريف يوضح بأن الآخر يعكس الحياة الثقافية والجغرافية للحضارة الغربية المقابلة للحضارة الشرقية.

كما أن مصطلح الآخر حضر في معظم الدراسات الثقافية ضمن البحوث الشخصية في الحديث عن التواصل الذي يقوم بين طرفين طرف يمثل "الآخر" وطرف يمثل "الأنا" حيث لو كل منهما ينتميان للمجتمع ونسق ثقافي واحد.

أما عن مفهوم الآخر من المنظور للحياة الاجتماعية هو مجموعة الصفات الإجتماعية والنفسية والسلوكية التي قد ينتسب إلى الآخرين من طرف الفرد أو الجماعه فالآخر هو "ما يروغ من شعورنا وتعرفنا،

[1] حلوز جلالي، علاقة الأنا بالآخر في الفلسفة، جون بول ساريز، مخبر الفينومينولوجيا، ص 25.
[2] طاهر لبيب، صورة الآخر، العربي ناظرا و منظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط1، أغسطس 1999.
[3] مراد وهبة، مرجع سبق ذكره ، ص 449 إلى 450.
[4] سوسن البياتي، النهضة الفكرية و أثرها في الصراع مع الآخر، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 3 حزيران، جامعة تكريت 2010، ص 71.
[5] سعد البازغي، الإختلاف الثقافي و ثقافة الإختلاف، المركز الثقافي العربي،، ط1، الدار البيضاء، 2008، ص 34.

وهو ما يمكن عن ثقافتنا وجماعتنا فهو اللادات و اللانحن"[1] فهو يولد من شعورنا وإحساسنا بثقافتنا وجماعتنا إما قريبة أو بعيدة وهذا ما قاله شاكر عبد الحميد حيث قال "الآخر قد يكون أحد الأفراد وقد يكون جماعة أو أمة من الأمم فالآخر قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا وقد يكون صديقا وقد يكون عدوا نفكر في أنسب الوسائل التعامل معه".[2]

إذا من خلال المفاهيم التي ذكرناها نستنتج أن مصطلح الأنا والآخر إختلفت التعاريف عنهم وذلك من ناقد لآخر و لكنهم يجمعهما علاقة وطيدة فهما وجهان لعملة واحده كل منهما يهدف إلى تحقيق وإثبات وجود وكينونته على حساب الآخر "فالأنا" دائما ما تعبر عن الذات الواعية وأما عن "الآخر" فهو "الغير" الذي يخالف الأنا ويتصادم معها وهذا ما يتضح لنا من خلال تبيان العلاقة التي تجمع بينهما والمواقف التي تتسم بتضارب النبضات بين كل من "الأنا" ونظيره "الآخر".

1. العلاقة بين القسمين:

فبالنسبة للعلاقة القائمة بين "الأنا والآخر" في الرواية العربية والفكر العربي المعاصر تتسم بطبيعة التوتر وذلك بسبب التمزق الذي تعانيه الذات بين حاضرها المؤلم وحاضر الاخر الزائف، فقد إختصر الآخر في العصر الحديث بالغرب ومن البديهي أن "الأنا" تعني بها العرب وبلدان العالم الثالث التي تتسم بميزات التخلف الضعف الخوف الفقر عكس "الآخر" الغربي المتفوق والمتحضر والمتطور والقوي على خطف الماضي الذي كان فيه الآخر متعددا بتعدد الأقوام التي عرفها العرب آنذاك وهذا كله راجع إلى ضخامة تمثل الآخر في الفكر العربي وثقافته العربية.

حينها كانت الهوية أمرا غير ناجز أو غير محدد لأن المفهوم دائما في تشكل، كذلك مفهوم "الآخر" يظل قابل للتغيير والتبدل.

[1] محمد رضا زائري، الدات و الغير بين المفهوم الكلي و المفاهيم الفرعية، الإستغراب، د ط،د ب، 2018، ص 350.
[2] عمرو عبد العلي علام، الأنا و الآخر لشخصية العربية و الشخصية الإسرتئلية، نقلا عن شاكر عبد الحميد، الدات و الأخر في عملية الإبداع، ص 12.

وقد تجسدت هذه القضية في العديد من الروايات العربية الحديثة فبعد أن كانت عربية فقد أصبحت الآن قضية "الأنا والآخر" أكثر تعددا ولا سيما مع إختلاط العرب بمجموعات وقوميات مختلفة لأن الأنا "الذات العربية" عاشت عبر الأزمنة على همجية ووحشية الآخر الغربي "المستعمر" وهذا ما تسبب في الصراع القائم اليوم بين المشرق والمغرب كما جعل من الشعوب العربية دائما تشعر "بتفوق الغرب عليها في جل المجالات وهاجسا مريرا أحبط لدى العربي كل محاولات تحسين الأنا بإزاء الآخر والتفكير بالتفوق عليه"[1] فالغربي هو رمز للهيمنة العسكرية والاقتصادية والسياسية.

فمن أهم الأعمال الروائية التي ترأست وتصدرت الواجهة العربية وتطرقت لإشكالية "الأنا العربي" و"الآخر الغربي" هي رواية كان لعنوانها أثرا دالا على وجود صراع وتصادم بين الشرق والغرب بحيث كل منهما يمثل فكره أو فئة وهي رواية موسم الهجرة إلى الشمال للروائي "الطيب صالح" فهي تروي عن شاب من أصول سودانية أخذ ينتقم من الغرب عن طريق النساء "الإنجليزيات" "بممارسة معهن الجنس فإستولى عليهن منتقما من خط لهن من الإستعمار بطريقة ملتوية تحمل بذور السخرية".[2]

دائما ما نجد البطل الروائي يحاول الإنتقام بكل الطرق من الغرب المستبد والظالم كره الإعتبار للبلدان العربية كما نرى في معظم الشخصيات الروائية أنها تقيم مع العالم الغربي ظنا منهم أن الغرب هو عالم المتحضر ومثقف عكس العالم الذي ترعرعوا به وأغلب الشخصيات هم "رجال" يقيمون علاقات عن طريق المرأة المتحررة الغربية ليسهل لهم التطلع على أفكارهم وقيمهم التي هي لا تمد بصيغة للفكر العربي والتطلع كذلك على فنونهم وآدابهم.

ليتضح الحال نفسه في رواية "الحي اللاتيني" للروائي "سهيل إدريس" ليجسد لنا صوره "الأنا" في شخصيه البطل الذي يغادر بيروت على متن الباخرة بإتجاه باريس ليس فقط بغية الدراسة والحصول على شهادة بل من أجل لقاء آخر والذي يتجسد في المراة الغربية التي تمثل له الإشباع النفسي والعاطفي والجنسي "لقد

[1] محمد صابر عبيد، جماليات التشكل الروائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ص 72.
[2] أحمد البيوري، في رواية العربية التكون و الإنشغال، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 103.

أتيت إلى باريس من أجلها"[1] رغم أنه كان شخصية "وبطلا شرقيا يحاول التحرر فينجح حينا ويخفق أحيانا أخرى"[2] كما جاء كذلك في رواية عصفور الشرق "لتوفيق حكيم" التي تصور النقائص بين الشرق والغرب والتحرر من خلال بطلها المصري "محسن" والمرأة من جنسية الغربية المدعوه "سوزي" هي "رواية الحلم الرومانسي تجاه الغرب رواية الإندهاش والتذلل"[3] لكن العلاقة بين الرجل العربي والمرأة الأوروبية أو الغربية تتسم دائما بالعدائية والتوتر والإضطراب وهذا ما صورته أغلب الروايات العربية، ولأنه دائما ما يحمل على الإنتقام من الغرب المستعمر عن طريق الجنس مع المراة الغربية.

ورواية عزازيل ليوسف زيدان، كذلك من الروايات العربية التي تناولت إشكالية الأنا والآخر من جانب الدين فهي تحكي عن الأنا المتمسكة بدين المسيحي وشخصية هيبا الراهب والطالب للعلم والآخر الظالم المستبد والذي يمارس القتل والعنف لكل معارض لهذا الدين وإلى جانب أن هيبا كذلك حاول تقرب من الجنس الأنثوي للإطلاع على فكر الديانة الوثنية من بينهم "أكتيفيا" و "مارتا" لاحقا بغرض البحث وإكتشاف المسيحية الأصلية ودين الرب الحقيقي.

ومن الروايات التي حاولت كذلك أن تصور لنا الأوضاع والمعاناة الذات الغربية التي هي في صراع دائم مع الطرف الآخر محاولة فك هذه الهيمنة والسيطرة التي فرضت عليها هي الرواية الجزائرية كونها عاشت حقبة زمنية تحت إمارة سلطة المستعمر الغربي الذي يمثل الظالم والمستبد فتشعر الأنا بالقمع والتهميش والإقصاء بحيث كانت تنظر للآخر نظرة سلبية لأن الأنا شعرت بإستعباد وإستهانة الآخر لها.

فحاولت الرواية الجزائرية أن تهتم بقضية "الأنا والآخر" من خلال طرح موضوع الثورة وذلك بفضح وكشف الآخر "المستعمر الفرنسي" لتطرح مواضيع عديدة في أعمالهم الروائية من بينها الهجرة لموطن الآخر المستعمر، فكل واحد من هؤلاء المبدعين والروائيين الجزائريين حاول تجسيد هذه الإشكالية في أعماله الروائية مشيرا إلى نوع من أنواع الوعي و الإنفتاح بوصفه "لمجموعة إجتماعية طليعة المهمات والمواقع

[1] سهيل إدريس، الحي اللاتيني، دار الأدب، بيروت، لبنان،ط7، 1977، ص 26.
[2] جان نعوم طنوس، صورة الغرب في الأدب العربي المعاصر، دار المنهل اللبناني، مكتبة رأس التيع، بيروت،ط1، 2009 ص 197.
[3] أمين زاوي، صورة المثقف العربي في الرواية المعاصرة المغاربية، دار النشر الرجعي، الجزائر، ط2، 2009 ص 473.

والنضالية ضد المستعمر الأجنبي فقد إطلع الروائيون ذو التعبير الفرنسي بمهمة محاورة الآخر فكانت النصوص محمد ديب كاتب ياسين، مولود فرعون، ومولود معمري، وآسيا جبار وغيرهم صحوة جديدة ضد الموقف الأدبي، والسياسي الذي تتبناه الأيديولوجية الإستعمارية".[1]

ومن أبرز الروايات التي تظهر فيها ثنائية الأنا والآخر بشكل جريء هي رواية "الأمير " "مسالك أبواب الحديد" للروائي الجزائري "واسيني الأعرج" والتي جسدت وجهة نظر الآخر والإنفتاح عليه.

الأنا مجسدة في الأمير عبد القادر القائد والمناضل والمتصوف والسياسي أحد أعظم الشخصيات القيادية في الثورة ضد المستعمر.

الآخر والذي تجسد في ذات الأسقف الأول للجزائر "أودولف مونسينيور ديبوش" وهي شخصية مسيحية بحيث كانت العلاقة بينهما علاقة حميمية.

كما لا ننسى كذلك رواية "مولود فرعون" "إبن الفقير" و رواية "الأرض والدم" و أيضا رواية "نجمة" للكاتب "ياسين" و رواي "اللاز " "للطاهر وطار" فكل هاته الأعمال تصور لنا معاناة الأنا الجزائرية مع الآخر والصراع القائم بينهم.

من هنا يمكننا أن نستخلص بأن إشكالية الأنا والآخر في الرواية العربية لها تيارين مختلفين، تيار يجسد رؤى الأنا العربية وإنتصاراتها بثقافتها وحضارتها وديانتها على الآخر الغربي بمعنى تحقير "الآخر" الغربي وتمجيد "الأنا" و تيار يمثل ويجسد الإندهاش والإنبهار "بالآخر" الغربي وحضارته فإنفتح على كل ما جاء به ونادى بالإندماج والتبعية.

ومنهم من تجاوز كل المشاكل المحليه وركزوا بدورهم على مشاكل أعم من بينها الصراع من أجل ضمان البقاء والإستمرارية ولتحقيق تشكل أهداف الوعي التي بدورها هي ضد الآخر الإستبدادي الظالم منها رواية رفقة السطح والقمر "لمبارك ربيع" ورواية "النار والإختيار" للروائية "خناتة بنونة".

[1] أمين زاوي، صورة المثقف في الرواية العربية المغاربية، مرجع سبق دكره، ص 71.

كما يمكننا ذكر كذلك المؤرخين حيث أنهم كذلك هم جسدوا الآخر في العديد من كتاباتهم أمثال "إبن بطوطة" في كتاب "الملل والنحل" وفي كتابات العبقري للأدب العربي والذي سمي "بأبو الأدب " الجاحظ" في رسائله موظفا أن الآخر مختلفا عن الأنا على جميع الأصعدة "دينيا و عقائديا و حضاريا و ثقافيا" .

وبناء على ما تقدم يمكننا القول عن الرواية بأن لكل فعل له رد فعل وأن مسالة "الأنا والآخر" تعد قضيه وإشكالية مهمة ومركزية في أعمال الروائيين ومادة دسمه للكتابة في طبيعة العلاقة بين "الذات والآخر".

من خلال توظيف شخصيات غربية و عربية و تبيان الصراع و تضارب الدائم بينهم، و هنا يتجلى دور الرواية في إيضاح و ظل مجتمع لا يخلو من الصراعات والإختلافات والفكريه بين الشعوب والأمم وذلك راجع إلى سيروره نظام التعايش مع الأفراد والإحتكاك به والتفاعل الدائم معه فتجد بذلك إشكاليه الأنا والآخر من أهم المسائل والقضايا الرائجه في العصر الحديث حيث يسعى كل منهما لفرض وجوده وإلغاء وجود نظيره وذلك ببناءه لعلاقات إنسانيه وهدفها تحقيق مصالح وتبادل أفكار وثقافات وهذا ما جعل من الكتابات الأدبيه تتأثر بهذه الإشكاليه التي تأثر كذلك ون بها وأصبحوا يتسابقون في الكتابه حولها كونها تحكية واقعا لفتره زمنيه معينه وأحداث جرت في الحياة المعاشة بهدف ميل المصداقية في العمل الروائي وسرع وسرعة تقبله من قبل القارئ ومن بينهم الروائيون العرب كذلك تأثروا بمختلف التغيرات التي حدثت وتجرؤوا على الكتابه في مواضيع لم يسمح لهم الخوض فيها والتطرق إليها مسبقا يتمرد بذلك عن المألوف في الكتابه بعد تحفظهم أصبحوا يسردوا الأحداث ويصورها ويذكر الشخصيات فيها بأساليب لم تعهد في الأعمال الروائية العربية فأضفت على كتاباتهم أبعادا مختلفة.

الفصل الأول

الإيديولوجية في السرد الروائي الحديث:

1. الإيديولوجية و مجالها المفهومي في القواميس العالمية.
2. الإيديولوجيا عن الغرب و العرب:
   - ✓ مفهومها عند الغرب.
   - ✓ مفهومها عند العرب.
3. علاقة الإيديولوجية بالرواية.

إن مصطلح الأيديولوجيا لا ينتمي إلى مجال مفهومي خاص ومحدد بل إلى مجالات فلسفية فكرية وأدبية كثيرة ومتعددة تتقاسمه مما جعله يحمل مفاهيم نظريه وتطبيقيه متباينة أدت إلى حالة عدم إستقرار الدراسات الحديثه وقدرتها على تقديم وبلورة خاصة ونهائية لهذا المصطلح وكيفيه تشكيله لكي يسمى بهذه التسميه ألا وهي "الأيديولوجيا".

1. الأيديولوجية ومجالها المفهومي في القواميس العالمية:

إن اللافت للإنتباه في مصطلح الأيديولوجيا أو في محاولات تأصيله في مجال مفهوم خاص به لابد من تتبع إستعمالاته عبر مختلف المجالات والدراسات التي إرتسم فيها وتطور هذا التطور الكبير حيث إتسعت دائرة مفاهيمه بين مختلف الفلسفات وعلى حسب إتجاه ومذهب كل المفكر، وقد جاء الإهتمام بهذا المصطلح متأخرا إلى حين أواخر القرن التاسع عشر كما أشار "ريجيس دوبري" بأنه لم يكن يستخدم المفهوم الصحيح الذي كان في القواميس الأوروبية بمفهومها الأكاديمي البحث وإستخدم كل من "الموسوعة الكبرى عام 1977 وقاموس الأكاديمية الفرنسية الطبعة الثانية سنة 1932 و لاروس في القرن 20 من سنه 1933 أما الطبعة السادسة في لا لاند الفلسفي 1950 فقد أدخلت التعريف الماركسي لأول مره في ذيل المقام كحاشية كما لم تظهر الكلمه لا في موسوعة البريطانية 1964 ولا في تشامبر 1955".[1]

قد قدم كل من قاموس "الكامل الكبير"[2] تعريفا لأيديولوجيا بأنها علم الأفكار مذهبية فكرية وأي أن مذهبا يتبنى مجموعة من الأفكار والمعتقدات فتصبح بذلك تمثل أيديولوجيته.

أما قاموس الفرنسية لسنة 1999[3] le dectionaire du francais فقد ذهب إلى أن الأيديولوجيا هي مجموعة الآراء والأفكار والمعتقدات الخاصة بحقبة مجتمع أو جماعة كذلك نفس التعريف نجده في الكثير من القواميس والموسوعات أمثال روبر الصغير 1990 والمنجد الأبجدي 1976.

[1] ريجيس دوبريه، نقد العقل السياسي، تر، عفيف الدمشقية، دار الأدب، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 82.

[2] الكامل الكبير،قاموس اللغة الفرنسية الكلاسيكية و الحديثة و المعاصرة، فرنسي عربي، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان ص 60.

[3] Dictionnaire du francais , dictionaires robert,paris,1999, p 510 .

إضافة إلى أن الأيديولوجيا علم الموضوعة "دراسة الأفكار وهذا ما جاء به وإبتكره دي تراسي حيث إعتبره مجرد تحليلات ونقاشات حول أفكار فارغة ومجردة لا تتطابق مع وقائع حقيقية "[1]

ومن هذا المنطلق نستخلص بأن كل القواميس والموسوعات صرحت بالمعنى ذاته الذي قدمه ديت راسي وبين المفهوم السلبي والتهكمي الذي وضعه ورتبه "بونابرت نابوليون".

2. الأيديولوجيا عند الغرب والعرب:

1.2 عند الغرب:

أ. الأيديولوجيا علم للأفكار: يعود مصطلح أيديولوجيا بعد ظهوره لأول مره في عصر التنوير الفرنسي على يد المؤلف ديستوت دوت راسي في كتابه عناصر الأيديولوجيا لسنة 1976 وقد حث فيه إلى ضرورة إيجاد علم يدرس الأفكار ويحدد أطرها.

كما أنه يشير إلى إهتمامه بدراسة الأفكار دراسة علمية بعيدة كل البعد عن الخيال وذلك بإتباع قوانين علميه مضبوطة بحيث يقول "إن كلمة أيديولوجية تستعبد كل ما هو شكي ومجهول ولا تستدعي في الذهن أي فكرة خاطئة أو غامضة"[2] وهذا ما يقودنا إلى إستخلاص الفكرة ضرورة إتباع المنهج العلمي التجريبي وما يحمله من معاني أعمال العقل والصرامة في إتباع المناهج التجريبية، في المخبر العلمي وهذا ما ينبغي على الأيديولوجيين "دراسة الأفكار كما يدرس غيرهم الدورة الدموية".[3]

فعلم الأفكار يستعمل كل ما هو ميتافيزيقي وكل التصورات الخيالية المنبثقة من التأملات النفسية وبالتالي فقد كان الإتجاه العلمي المنهجي أساسا ومنبعا للأديولوجية وهذا ما شكل قطيعه على الفكر التقليدي

[1] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفرنسية، المجلد h k 02 ، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 2001، ص 611.
[2] عمر عيلان، الأيديولوجيا و بنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيو بنائية لرواية عبد الحميد بن هدوقة، منشورات جامعة منتوري،ط1، 2001، ص 16.
[3] Encyc lopedia agora par jacques dufensen et helene la berge, dossier ideologie, definition 2003.

وبعيدا عن الغيبيات وإعتمد على حقيقة الكائنات في تفسير الظواهر الاجتماعية فقال استبعدت "الميتافيزيقيا وحاولت إقامه العلوم الحضارية على أسس أنتروبولوجية وسيكولوجية".[1]

وبالتالي قد كان الإتجاه العلمي المنهجي، أساسا ومنبعا للأيديولوجيا وشكل قطيعة على الفكر التقليدي والذي تسيطر عليه الكنائس وهذا ما دعى إلى القيام بإصلاحات جذرية لهذه الأفكار المجردة فتصبح نظريه سائدة يتبناها الشعوب لتغيير المؤسسات الاجتماعية.

ب. الأيديولوجيه والرؤية الماركسية:

يرتبط المفهوم الماركسي للإيديولوجية بنقاط أساسية فيعد "كارل ماكس" "أول من إستغل مصطلح الأيديولوجيا في مجال علم الإجتماع"[2] حيث ربط نشأة الأفكار بحركة الحياة الإجتماعية.

الماركسيه تعرف المصطلح بأنه "جملة معتقدات وآراء شائعة في المجتمع ما دون إعتداد بالواقع الإقتصادي".[3]

كما تؤمن بالتقسيم الطبقي مشيرة بأن الأيديولوجية مرتبطة بالطبقات البرجوازية التي تسعى إلى فرض أفكارها كما شاهد المصطلح تطورا واضحا في الأيديولوجيا عند "كارل ماكس" تشكل تاريخا طويلا في فكره وفلسفته فتتراوح المعاني بين المستهجنة والمعاني المحايدة.

وهذا ما يوضح بان الماركسيين يعتبرون أن الأيديولوجيا بأنها تخص المفكر وهي عبارة عن وعي زائف ومجرد فكرة ذهنية تتعارض مع الواقع حيث يقول مارس في كتاباته "إن الأيديولوجيا إنعكاس مقلوب ومشوه وجزئي ومبتور الواقع وهي بذلك تعارض الوعي الإنساني الحقيقي".[4]

لتبقى الأيديولوجيا في النظره الماركسية "مجرد فلسفة" تعبر عن مصالح معينة ومحددة لمجموعة ما وأفكار الطبقية مسيطرة عليها وتتحكم بها.

---

[1] إبراهيم زكريا، مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر، الفجالة، مصر، د ت ، د ط، ص 176.
[2] فريدريك معتوق، تطور علم إجتماع المعرفة، دار الطليعة للنشر و الطباعة، بيروت، لبنان،ط1، 1982، ص 102.
[3] مجدي وهبة، و كامل المهندس، معجم المطلحات العربية في اللغة و الأدب، ص 70.
[4] عمر عيلان، الإيديولوجيا و بنية الخطاب في الرواية، مرجع سبق ذكره، ص 16.

2.2 الأيديولوجيا عند العرب:

على خلاف المفاهيم السابقه نجد الأيديولوجيا تتعدد تعريفاتها وذلك حسب بعد النظر عند كل ناقد أو باحث أما مفهومها عند العرب نجد أمثال "شكري عزيز الماضي" يعرف الأيديولوجية على أنها "علم أفكار أو نظام من الأفكار والمفاهيم الإجتماعية ...إلخ أي مجموعة من التصورات التي تعبر عن مواقف محدده إتجاه علاقة الإنسان بالإنسان وعلاقة الإنسان بالعالم الطبيعي وعلاقته بالعالم الخارجي الإجتماعي"[1] أي أنها مجرد تبني أفكار لرد بها إعتبار الذات عن كل آخر أي أنها رد فعل على فعل.

كذلك لا ننسى الباحث والناقد "عبد الله القروي" الذي عرف الأيديولوجيا في كتابه مفهوم الأيديولوجيا يحاول تحديد الإستعمالات المصطلحية لمصطلح الأيديولوجيا بحيث إقترح تعريبها تماما ومثلها بمفرده "أدلوجة" فهذا الفعل لم يعهد سابقا من قبل باحثين عرب في مفهوم هذا المصطلح يقينا منه بأن مفردة "أدلوجة" ومفردة "إيديولوجيا" تشكلان مفهوما واحدا وهي على حد قول "القروي": "مجرد منظومة كلامية سجلية تحاول أن تحقق بواسطتها قيمه ما بإستعمال السلطة داخل المجتمع معين"[2] ونستخلص بأنها عبارة عن نصف فكري يعبر من خط له الإنسان الواعي عن منظومة فكرية تتميز هي الأخرى عن كل آخر بحيث تتبناها طبقة ذات سلطة في المجتمع لتحقيق مجموعة من القيم والغايات فتتشكل بذلك إيديولوجية هذه الفئة أو الطبقة، ليكمل قوله في نفس السياق "إن الأيديولوجيا ترتبط بأشياء متعددة وارتباطها بهذه الأشياء هو الذي يحدد دلالتها فمثلا عندما يدرس الباحث الإديولوجية عصرا من العصور فإنما يدرس الأفق الذهني الذي كان يجسد فكر الإنسان في ذلك العصر"[3] ليسهل القروي مفهوم هذا المصطلح بعدما تبناه الرواة في هذا العصر وإختلفوا فيه عكس ما جاء به "حميد الحمداني" بحيث أنه يرى الباحث هو مسؤول والذي يحدد المجال الذي تنتمي فيه الإيديولوجيا و تتموضع وذلك من أجل تحقيق المعرفه النسبية التي تلائمها وتدلي بمفهومها.

[1] شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 123.
[2] عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط7، 2003، ص 14.
[3] المرجع نفسه، ص 12.

كما أشار إلى أنماط ذكرها عبد الله في كتابه، النمط السياسي والإجتماعي والمعرفي وأنماط أخرى في الإيديولوجيا وذلك في قوله "بأن مفهوم الإيديولوجيا من أكثر المفاهيم صعوبة وهذه الصعوبة متصلة بشكل معالجة الإيديولوجيا في الحقل الإجتماعي والفلسفي والمشكل يزداد تعقيدا عندما يتعلق الأمر بإنتقال الإيديولوجيا إلى ميدان الأدب"[1] وفي الأخير يظل مفهوم الإيديولوجيا مفهوما غير ثابت وغير تام لأنه يختلف باختلاف زاوية النظر عند كل باحث ودارس في هذا المجال وعلى حسب موقع هذا المصطلح.

3. علاقة الإيديولوجية بالرواية:

إن فكر الإنسان العصري يشكل أزمة كان سببها أزمات حدثت على أرض الواقع ومن المعلم عن الرواية أنها تحاكي الحياة الواقعية وتعتبر الجنس الأدبي الذي يمثل المرأة العاكسة لكل مجتمع فهي تعرض لنا مختلف التجارب الإنسانية وتفصح عن الإيديولوجية كل فرد وهذا ما يجعل بين الأدب والإيديولوجيا علاقة وطيدة وقوية كون الرواية تجسد رؤية الكاتب الذي بدوره يكتب عن كل القضايا التي هي حيزه الذي يعيش فيه ويكشف عن الصراعات والإختطافات التي تنتج إيديولوجيات متعددة وطرق تفكير مختلفة تتباين بين مؤيد ومعارض وهذا ما يجعل من المؤلف إظهار كل المواقف المتناقضة في العمل الروائي لكل شخصية فيها ليتميز هو بطريقة عرضه لأفكاره بأسلوب مختلف وغير مباشر إلى القارئ فهذا يفصل بين كل من الأفكار المطروحة والفكر الشخصي للكاتب في هذا العمل الروائي.

أ. إيديولوجيا الرواية:

ذهب العديد من الدارسين والنقاد إلى أن الرواية كانت بوادر ظهورها الأولى في المجتمع المسمى بالبرجوازي بحيث هي العمل الأدبي الوحيد الذي كان يترجم كل ما كان حاصل في ذلك المجتمع بإمتياز "حيث تحولت روح الإنسان والفرد من التعبير الشعري الملحم الحماسي الفروسي إلى نثر مفتت يصور الشخصيات

[1] حميد حميداني، النقد الروائي و الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط1، 1990، ص 13.

الإنسانية في كفاحها وصراعها وسقوطها و تدهورها وهو ما أدى إلى خلق شكل أدبي جديد هو الرواية بوصفها ملحمة جديدة للبرجوازية".[1]

وهذا القول يؤكد صحة الإنطلاقة الأولى لهذا الإنتاج الأدبي كونه يتميز بالجمالية فهو يتأثر بالواقع المعاش في المجتمع ويأخذ منه، فالإنسان كائن متفاعل مع الواقع لأن كل مبدع له فكره و إديولوجياته الخاصة أو إيديولوجيات مبثوثة في مجتمعه وواقعه فيعبر عنها بوعي منه أو من دون وعي لأنه حامل لها كما ليست الحوامل وحدها هي التي تبرر علاقة الرواية بالإيديولوجيا فعلاقة المبدع ذاته وبنصه تعتبر واحده من هذه العوامل المنشئة لتلك العلاقة فالأديب المبدع ذاته يعتبر واحده من هذه العوامل المنشئه لتلك العلاقة فالأديب المبدع لا يكتب نصه وهو خال من أي توجه إيديولوجي فهو ليس بريئا تمام البراءة لأن توجهه يشكل جزءا من شخصيته وثقافته وفكره وأدواته اللغوية ومضمون النص مستمد من بيئة الروائي ومحيطه"[2] وفي الصدد نفسه يشير إبراهيم عباس إلى العلاقة بين كل من الرواية والإيديولوجيا في قوله "كون الإيديولوجيا تشكل جزءا من النص الأدبي وكون الأدب يدخل إليها كأحد مكوناتها فالعلاقة بينهما تبادلية في التأثير والتأثر "[3]هذا وضح أن الرواية الإيديولوجية دائما العلاقة التي تربطهم هي علاقة تأثير وتأثر بحيث أن البناء الروائي حاملا لمختلف الإيديولوجيات فيستغلها الكاتب لإيصال أي رسالة عن طريق الكتابة للمتلقي القارئ كما ذهب "ميخائيل باختين" إلى أن الرواية هي من صنع المجتمع كونها تحمل نظام لغوي فيقسمها بذلك إلى قسمين متقابلين مؤكدا القول الأول لإبراهيم عباس هما رواية مونولوجيه منجاتية أحاديه الصوت ورواية حوارية ديبولوجية متعددة الأصوات"[4] وهذا يعني أن اللغة تعتبر ظاهرة إجتماعيه معبرا عن الآراء الفكرية لمختلف الطبقات الإجتماعية تحت قالب أدب مسمى بالرواية.

[1] جورج لوكاتش، الرواية كملحمة برجوازية، تر جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، د ط، 1979، ص 10 11.
[2] إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكيل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، ص 58.
[3] المرجع نفسه، ص 58.
[4] عمر عيلان، الإيديولوجيا و بنية الخطاب الروائي، مرجع سبق ذكره، ص 70.

ب. الرواية كاديولوجيا :

يمكن تفسير بأن معالم الإيديولوجيا للرواية لا تظهر إلا عندما ينتهي الصراع بين المذاهب الإيديولوجية المشكلة في الرواية فالحديث عن الرواية كإديولوجيا لا يفك ولا يفهم إلا بعد أن يتم إستيعاب طبيعة الصراع وتحليله ونتيجته كذلك ولأن الرواية كإديولوجيا تحدد موقف الكاتب ونظراته وموقفه هو الشخصيه وليس موقف الأبطال المذكورين في الرواية فلكل منهم إيديولوجيا خاصة يوظفها الكاتب في الرواية لتضيف طابع جمال وصورة شمولية وكلية تختلف عن وجهه نظر الكاتب للتميز ومن هذا المنطلق فإن الإيديولوجيا في الرواية هي عبارة عن مواقف فكرية مختلفة لشخصيات أما الرواية كإديولوجية فهي تعبر عن تصور الكاتب بحد ذاته.

فالقارئ عندما يطالع ويتصفح النص الروائي لا يستطيع المعرفه الكاملة لإيديولوجية المؤلف أما عن الذي "يقرأ بحيادية المؤلف خاصة في الروايات متعددة الأصوات فإن صوت الكاتب وإيديولوجيته يكونان موجودان ضمن الأصوات المتعددة والمتعارضة منذ بداية الرواية".[1]

وفي الأخير نستنتج أن الرواية ما هي إلا شكل أدبي وتأثر بالتيارات الأدبية التي اعتبرت أن الأدب من ضمن أشكال الإيديولوجيا وذلك لإحتوائه لشخصيات وكل شخصية تحمل إيديولوجية مختلفة عن الأخرى لتعرض للقارئ في نص أدبي وأما بشكل صريح أو مختفية تترك بسرية وصل الإيديولوجيات الأخرى وتتصارع معها.

[1] حميد الحميداني، النقد الروائي و الإيديولوجيات، ص 36.

الفصل الثاني

المنظور الإيديولوجي في الرواية

أولا: ملخص الرواية:

عزازيل هي رواية حروفها من اللغة العربية ومضمونها يحكي عن تاريخ الديانة المسيحية وهي من أشهر الروايات للكاتب والفيلسوف المصري "يوسف زيدان" والتي صدرت من دار الشروق في عام 2008ه فقد أبدع فيها الكاتب كونه تطرق لحقبة زمنية كثرت الصراعات فيها حول الدين وتاريخ ظهوره.

وإن ظهور تاريخ الدين حتما تكون النار إشتعلت فيه وبدأت ألسنة النيران بحرقه وهذا ما أبداه يوسف زيدان في روايته حيث تناول الديانة المسيحية في القرن الخامس ميلادي وهذا عقب تبني الإمبراطورية الرومانية للدين الرسمي المسيحي وإزدهاره في وسط الشعوب في أوروبا وشرق الأدنى .

حيث ذكر يوسف بداية أحداث الرواية من ظنه في صعيد مصر مرورا بمدينة الإسكندرية وصولا إلى شمال سوريا موضحا الخلافات اللاهويتية القديمة ذلك نتيجة نشر الدين على نطاق واسع فهذا يؤثر ويؤدي إى أزمة بدايتها صراعات مذهبية داخلية بين أبناء الكنيسة الواحدة من ناحية ومن ناحية أخرى المؤمن الجديد ناهيك عن الوثنية أو الدين القديم المتراجع أما عن الرواية فهو صراع بين المسيحيين فيما يتعلق بطبيعة المسيح ومكان السيدة العذراء كما تبين مدى الإضطرابات التي حصلت في العالم بسبب الإضطهاد والظلم الذي كان المسيح يمارسونه على الوثنيين المصريين ولا يخفانا أن في الرواية سيرة ذاتية خيالية بأحداث تاريخية واقعية..

كما فازت الرواية بالجائزة العالمية للأدب وتحصلت في عام 2012م على جائزة أنوبي البريطانية لأفضل رواية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.[1]

أما الرواية هي عبارة عن ترجمة لمجموعات رقع أو رقوق بالغة السريانية الأرامية القديمة وضعت في صندوق خشبي ودفنت في المنطقة المحيطة بقلعة القديس سمعان قرب مدينة حلب في شمال سوريا كما تم العثور عليها في حاله جيدة.

[1] https://ar.m.wikipedia.org ينظر يوسف زيدان، ملخص رواية عزازيل.

وكلمه عزازيل تعني الشيطان أما عن تلك الرقوق فهي عبارة عن سيرة الراهب المسيحي المصري هيبا كتبها بأمر من عزازيل بحيث أن هيبا كان في تلك الفترة يعيش في إضطرابات كبيره من تاريخ الدين المسيحي كما تلا هذه الفترة إنقسامات ضخمة بين الكنائس بسبب الخلافات على طبيعة المسيح نفسه وهنا تكمن أهمية الرواية وذلك راجع لتطرقها لفترة زمنية تاريخية لم يعهد للأدب العربي سابقا تناولها .

نبدأ أحداث هذه الرواية في الرق الأول الذي دونه الراهب هيبا.

هيبا الطبيب والراهب الذي يطلب الرحمه من الإله بسبب وسوسة عزازيل اللعين له لتدوين كل ما مر به من أحداث بداية من خروجه من بلاده الأولى الواقعة بأطراف بلدة أسوان جنوب مصر بحيث كان له مبتغا أن يصل إلى أصول الديانة المسيحية كما ذكر هيبا في الرق الثاني بعد دخوله إلى أورشليم ليصبح بعدها طبيبا لأهل المدينة وينظم تراتيل الكنيسة بالسريانية كان يأكل مرة واحدة في اليوم وينام قليلا بحيث أنه يقضي ليله في صلاة كما كان يشافي المرضى دون طلب أي مبلغ فقد أصبح يؤمن به عندما يشافي المرضى وهو بذلك ينشر الحب في كل مكان ويذهب إليه.

أما الرق الثاني ذكر التقائه بالأسقف " نسطور" و دلك عند ذهابه لمعالجة " تيودور" أما عن الرق الثالث ذكر الراهب خروجه من أخميم إلى الإسكندرية و روى كل الأحداث التي وقعت له هناك بداية بتعرفه على " أوكثافيا" و وقوعه في حبها و إقامة علاقة معها، لكن هذه العلاقة لم تدم طويلا و ذلك بعد إكتشافها بأنه راهب مسيحي و هي وثنية فقامت بطرده من منزلها بعد ذلك.

أما والد هيبا الوثنيين قتلا على يد المسيحيين بدم بارد أمام عينه فبعد رضاه بالقتل جعل من هروبه و تنقله في العالم ملجأ و ملاذا لينسيه حزنه.[1]

وفي رقوق أخرى ذكر الراهب رحيله عن أوكتافيا وتركه لها مع نحيبها وأنينها المرير وصل هيبا بعدها دراسته للطب واللاهوت وتعرف على هيباتية هذه المرأة التي أعجب بها كثيرا ولكنها سرعان ما قتلت على يد بطرس هذه المرأة الفيلسوفة وثنية الديانة والذكية جدا خاصة في مادة الرياضيات ورائعة في ذلك الوقت

[1] ينظر يوسف زيدان، المرجع السابق.

لتواصل الأحداث بموت أوكتافيا المرأة التي أغرم بها هيبا وهي تدافع عن الفيلسوفة هيباتيا من رجال الدين وهذا ما عاد بالحزن والأسى على عدم قدرته لإنقادهما ليتخذ هيبا بعدها هذا الإسم الذي هو النصف الأول من إسم الفيلم الفيلسوفة.

نزل الراهب إلى فلسطين وإلتقى مرة أخرى "بالنسطور" وحكى له ما جرى له في الإسكندرية ليبعث به إلى الحج أما النسطور فقد أصبح أسقف للقسطنطينية بعد رحيل تيودور إلى الملكوت الأعلى.

تعرف بعد ذلك الراهب هيبا بإمرأة تدعى مارتا التي جذبه إليها جمالها وبهاء طلتها وهذا ما دفع به أن يقيم علاقة معها دون تردد منه لكن لم تدم علاقتهما معا هي الأخرى لأنها طلبت منه الزواج وكما هو معروف عند الرهبان أن هذا محظور عليهم.

أصيب الراهب هيبا بحمى شديدة دامت 20 يوما فجرى بينه وبين عزرائيل حوارات طويلة ليستفيق بعدها من غيبوبته ويتلقى خبر عزل الأسقف ناسطور من رتبه الأسقفيه ومنحها لكريلس ورحيل مارتا إلى حلب وتركه وحيدا ليعود بذلك هيبا إلى حواراته مع عزرائيل .

أما عن الرق الأخير ذكر الراهب مقدمة القانون التي أمر أقصوس بتعميمها في جميع الكنائس ونهاية كتابة هيبا ورحيله وتركه لكل شيء وراءه حرا متجاهلا لأوهامه ومخاوفه دون أن يحدد إلى أي وجهه يذهب إليها.

الرواية مليئة جدا بالمفارقات والصراعات النفسيه أو حتى الدينية والعقائدية وتعارض التيارات الكنيسية فيما يتعلق بمفاهيم القادسية وغيرها.

2 . الأنا و الآخر و رحلة السرد:

1. شخصيات الأنا و الآخر و جمالية العنوان:

لعبت الشخصية الروائية دورا هاما في كل عمل روائي، فهي " تعد عالما معقدا شديد التركيب و المذاهب و الإيديولوجيات و الثقافات و الحضارات، و الهواجس و الطبائع البشرية التي ليس لتنوعها و إختلافها من

حدود"[1] فعن طريق هده الشخصية يستطيع الروائي توجيه خطابات للقارئ و تمرير أفكار هو يريد أن يتبناها ذلك الطرف بحيث أن الركيزة الأساسية في بناء . عمل روائي يطلب شخصيات مختلفة منها من هي رئيسية و من هي ثانوية و كل واحدة تمثل الأنا و الذات و عكسها الآخر المتغير أو الغير ثابت فتقدم بذلك الرواية نوعين من الشخصيات الرئيسية منها و الثانوية كما في رواية عزازيل، فقد جاءت فيها الشخصيات الرئيسية متنوعية و قسمت إلى شخصيات تاريخية خقيقية و أخرى خيالية.

أ. **الشخصيات الرئيسية:** من بين الشخصيات الرئيسية في رواية عزازيل التي تلقت خير كبير من الرواية و من أبرزها و أهمها هي شخصية: هيبا و عزازيل و أوكتافيا و مرتا و نسطور و هيباتيا، أما عن شخصية عزازيل: هو الشخصية الأساسية و هو المحرض و المراوغ الذي ذهب إلى هيبا و دعاه إلى إرتكاب المحرمات ثم دفع به إلى تدوين كل ما مر به في حياته و الإعتراف به حين قال له: هل بدأت ترنيمة التمجيد لتلك الإبليسية؟

عفوا : سألتزم الصمت.

و ماذا تريد الأن.

أريدك أن تكتب يا هيبا و أكتب كأنك تعترف و أعمل ما كنت تحكيه كله..... أذكر مت جرى بيتكما و أنتما تنزلان الدرج"[2].

استخدم الكاتب هذه الشخصية ليعبر كوامن الإنسان أو دواخل النفس.

- **شخصية هيبا:** هي كذلك تمثل شخصية رئيسية تتمحور حولها جل أحداث الرواية " هيبا" الشخصية الذي قال عن نفسه الغريب و الراهب الطبيب خرج يطلب المعرفة و العلم و ليتعلم الطب و ذكر دلك و هو يناجي الله " يا إله أتسمعني أنا عبدك المخلص الحيران: هيبا

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم الفكر، الكويت، 1998، ص73.

[2] يوسف زيدان، عزازيل، وزارة الثقافة،الجزائر، 2009، ص 100.

الراهب و هيبا الطبيب و هيبا الغريب"[1] و هو شخصية مضطربة و قلقة و لها إيمان متزعزع و كان كذلك الراهب يخوض الحرب مع الآخر عزازيل الشيطان، فتجده يضعف أمامه و أمام المحرمات و شهواته تجاه غوايات النساء له، كما شهد صراع قام بين مذهب " النسطور" و " كريلس" و صراعات أخرى بين الوثنية و المسيحية ليرى كذلك نصب عينه مقتل هيباتيا ليغضب بعد ذلك و ليقوم بتحرير نفسه من قيود الدين التي جعلت منه يتصرف كرهينة و دائما تجعله صامتا و عاجزا.

- **شخصية نسطور:** أخذت هذه الشخصية دورا هاما كونها كانت أساس الصراع بين مذاهب العقيدة المسيحية و هو رجل دين طيب و يتبع أخذت هذه الشخصية دورا هاما كونها كانت أساس الصراع بين مذاهب العقيدة المسيحية و هو رجل دين طيب و يتبع أسقف تعرف إليه هيبا في أورشليم يتعرض للإهتمام الهرطقة ثم يعزله مجمع أنسوس و ينفيه و ذلك بسبب أسقف كنيسة الإسكندرية.
- **شخصية كيرلس:** " أسقف الإسكندرية" هو راهب قاس و شخصية متكبرة و متغطرسة يمارس بإسم الدين العنف و القتل، كما كان سببا في قتل الفيلسوفة " هيباتيا" و يصب اللغات على النسطور بحيث دخل في صراع معه من أجل العقيدة و بسببه يهرب هيبا من الإسكندرية.
- **شخصية هيباتيا:** فيلسوفة جميلة عالمة رياضيات إلتقاها الراهب هيبا خلال إقامته في الإسكندرية و هي إبنت عم العالم " ثيون" الذي كان يلقي دروسه في أحد المعابد، و تقتل هيباتيا على يد الرهبان بعدما حرضهم " كيرلس" بقوله لهم أنها كافرة و متطرفة و تطلب النجدة من " هيبا" لكنه لا يحرك ساكنا و تحاول أوكتافيا الدفاع عنها لكن عبثا لينتهي المصير بهم مقتولتان هما الإثنان في أبشع صورة بحيث شكلت صدمة " لهيبا" و ندم على عدم الدفاع عنهما في قوله "

[1] المصدر نفسه، الرق الأول، ص 13.

سكتت صرخات هيباتيا بعدما بلغ نحيبها المفرط الألم عنان السماء، حيث الله و الملائكة يشاهدون ما يجري ولا يفعلون شيئا"[1]

- **شخصية أوكتافيا:** من الشخصيات البناءة في الرواية إلتقى بها " هيبا" على شاطئ الإسكندرية و هي إمرأة وثنية جميلة تسخر من العقيدة المسيحية و من كتابهم المقدس الذي تراه مجرد خرافة، كان أول لقاء لها مع " هيبا" على الشاطئ بعد ما كانت تنتظر حبيبها ثم ليدهبا معا إلى منزل سيدها التاجر الصقلي و تغويه فيمارس معها الشهوات المحرمة لتصبح بذلك الخطيئة الاولى للراهب " هيبا" و عندما عرفت بأنه راهب طردته كما أنها دافعت عن أستاذة زمانها هيباتا لكن قتلتا معا.
- **شخصية " فريسي الأقنوم":** شخصية لها دور في الرواية و هو راهب طيب و ذكي يكره الأنثى، و يرى أنها سبب الخطيئة و الغواية، كما جعل لها الكاتب رقا كاملا خلال التحديث عنه و كان من أكثر الرهبان قرابتا للراهب " هيبا" و هو من أصول عربية.
- **شخصية مرتا:** فتات جميلة و فاتنة وقع الراهب هيبا في حبها بعد قدومها إلى الدير الشمالي و اعترف لها لتنقلب حياته بعد ذلك رأسا على عقب ليكرر معها نفس الخطيئة التي مارسها مع أوكتافيا، و لكن سرعان تركته لوحدة هي الأخرى و ترحل إلى حلب.

ب. الشخصيات الثانوية:

بالنسبة للشخصيات المتبقة هي شخصيات ذات حضور قليل في الرواية أمثال الأسقف ثيودور والد " هيبا" و أمه و عمه و التاجر الصقلي و كل من الأسقف ثيوفليس و كذلك رئيس الدير السماوي و جدة مارتا و ربولا الشاعر و أغلب هذه العلاقات تربطهم علاقة مع بطل الرواية " هيبا" منها علاقة ود و صفاء و منها علاقة صراع دائم.

[1] يوسف زيدان، عزازيل، ص 109.

ج. جمالية العنوان:

يعتبر العنوان من الأمور الفنية ذات أهمية بالغة كونه في الصدارة و في الواجهة للرواية، كما أنه يبحث في دهن المتلقي منذ البوادر الأولى في رؤيته بالتشويق وحب الإضطلاع و معرفة ما يحتويه الكتاب فهو يعتبر المفتاح الأول للدخول إلى مضمون الرواية و هو " مادة مشعة تضيق فضاء النص و تقود إلى فك رموزه و كشف غموضه، و إن النص و العنوان يدخلان في علاقة مشتركة، فالواحد يعلن و الآخر يفسر فالعناوين تشكل علامات دالة تلخص التجربة و الأبعاد الرمزية لها"[1]

كما أن العنوان يأتي في أشكال عديدة: إما في مفردة واحدة دالة على المضمون أو في عدة ألفاظ فنجد في الرواية التي هي بمفردة واحدة " عزازيل" جادبة و مميزة تستوقف القارئ فهو معروف في كل الديانات أنه اسم الشيطان و هذا ما استهل به يوسف في بداية رواية مشيرا إليه بحديث نبوي شريف يقول " لكل إمرئ شيطانه حتى أنا غير أن الله أعانني عليه فأسلم"[2]، جعل يوسف هذا العنوان مفتوحا لروايته لأنه لم يصف على أي ديانة كان هذا عزازيل، إن كان مسلما أو مسيحيا أو وثنيا، أم كان إنسان و الأجدر أنه شخصية الراهب هيبا بطل الرواية.

كما أن هذدا العنوان كان له وقعا في أحداث الرواية و عنصرا يلعب دورا رئيسيا فهو ذلك الحافز و الدافع الذي على الراهب هيبا للكتابة في قوله:

و هل كانت روحك صافية يا هيبا قبل الكتابة؟

عزازيل أجئت.

يا هيبا قلت لك مرارا إنني أجيئ ولا أذهب و أنت الذي تجيئ بي حين تشاء، فأنا آت إليك منك و بك و فيك"[3]

[1] عائشة يوسف رماش، شعرية العنوان في القصص الموجهة إلى الطفل، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، 2012.

[2] يوسف زيدان، عزازيل، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 8.

[3] المرجع نفسه، ص 100.

مؤكدا أنه مكرما له في جميع الأوقات فهو يقوده إلى إرتكاب المحرمات و المعاصي و الآثام، فهو يمثل رمز الشر بحيث حافظ على دور الشر في الرواية " فإستخدمه الكاتب للتعبير عن الشيطان نفسه المصاحب للإنسان و يقوده لفعل الآثام و المحرمات، فركز يوسف زيدان في عنوان روايته على جذب فكر و إنتباه القارئ مع إبراز الصراع الديني بين الأنا و الآخر، المتشكل في مضامين الرواية فيبعث به و يقوده إلى الإكتشاف في عوالم الحقيقة و ما وراء الطبيعة".

2. مكان تشكل رحلة الأنا و الآخر:

إن المكان يشكل بنية إحداثية فريدة و معبرة، فالأنا هنا في الرواية و الذي يكمن في شخصية " هيبا" و الذي هو بطل الرواية حدثا و شخصية، فقد بدأت رحلة إنتقاله من بلاده الاولى لطلب العلم و الرهبنة و إكتشاف بلاده و تاريخ ديانته، فقد خرج هيبا من صعيد مصر إثر مقتل " أباه" الذي كان على الديانة الوثنية على يد الرهبان بمساعدة أمه فقرر بعد ذلك الذهاب إلى الإسكندرية فهنا الأنا أو الذات البارزة تأثرت بالآخر و ما يدور حولها من أحداث و ظلم الآخر بسبب اختلاف في الآراء و الأفكار.

فيعيش الراهب هيبا رحالا يجمع بين غبار الطريق و الذكريات و الغوايات و الأخطاء ليكتشف بعد ذلك الصراعات القائمة بين المذاهب الدينية " كما كان ذلك سبب خروجه من بلدته هو ظلم الرهبان المسيحيين للعالمة و الفيلسوفة و قتلها هيباتيا" فإتجه إلى الشاف و بعد ذلك إلى القدس، فكان المقصد من الرواية هو إكتشاف التاريخ الصحيح لهذا الدين، أما الرحلة فكانت معبرة عن مسيرة البطل و ما شاهده من أحداث تاريخية دموية في تاريخ الكنيسة القبطية، كما تعرض " الأنا" إلى إختبارات صعبة كان سببها " الآخر" و غواياته " عزازيل".

لتكن بدلك كل الرقوق التكتون المكتوبة عبارة عن سيرة الراهب المسيحي المصري " هيبا" الذي كان مجرد شخصية خيالية غير واقعية و ليس لها أساس من الصحة، كما ظل عزازيل يلاحقه و يلح عليه في الكتابة

لتدوين و الإعتراف بكل الأخطاء و تقييدها و الكشف عن كل شيء " أكتب يا هيبا و أريدك أن تكتب، أكتب كأنك تعترف".[1]

فنجد الراهب رحلته التي مر بها من غوايات و ممارسته للشهوات مع كل من أوكتافيا و مارتا ، و تخليهم عنه، و كل ما عاناه من ظلم و استبداد، كما ذكر بشاعة مقتل العالمة الوثنية نتيجة التعصب الديني، ثم يخرج بعد ذلك إلى فلسطين و يستقر في أورشليم حيث يلتقي بالقس نسطور الذي أحبه كثيرا.

هنا تكونت " الأنا" في ظل جو تنشبه الصراعات و يتخلى عنه " الآخر" في كل مرة و ذلك بعد أن وقع في حب إمرأة تدعى مارثا لينهي الرواية الكاتب و يجعلها مفتوحة و ذلك بعد قراره الأخير و هو أن يرحل من الدير و يتحرر من كل الهواجس و المخاوف دون أن يقول أو يشير إلى المكان الذاهب إليه في قوله " و لسوف أدفن معه خوفي الموروث و أوهامي القديمة كلها ثم أرحل".[2]

3. تمثلات الأنا و الآخر و منظورهما الإيديولوجي:

أ. المنظور العقائدي:

إن نظرنا و دققنا و بحثنا في هذا الجانب و الذي يمثل الدين و المعتقد، فقد يصعب علينا تقديم تعريف مفصل له، فمن خلال ما هو معروف عليه بأنه يشير إلى مجموعة ممارسات و معتقدات يعبر بها الإنسان من خلالها عن فهمه القوي للألوهية أو البعد الروحي، فقد جاء في هذه الرواية و على يد الكاتب يوسف زيدان بأن " الأنا" تعبر عن شخصية الراهب هيبا و " الآخر" المتعدد و المتغير من المنظور الديني فإن هنالك من يريد المسيحية لمجرد أن تكون مادة للدينار و السيطرة و الظلم، و هذا يمثل الآخر بالنسبة لهيبا، و هو شخصية " كيرلس" الآخر الملعون أما عن هيبا و العديد من المؤمنين الذين أخذوا يحاولون تخليص الديانة المسيحية من هرطقات الأقاسيس الذين يعملون بالدين من أجل كسب المال و الثراء بحيث يعملون عقولهم من أجل

[1] يوسف زيدان، المصدر السابق، ص 100.

[2] يوسف زيدان، عزازيل، ص 368.

المحافظة على الدين المسيحي و هم من ضمن الأشخاص الذين و يمثلون صوت " النسطور" ضد صوت الآخر" كرلس" المستبد و الإنتهازي.

الأنا و المؤمنون الدين يحكمون عقولهم نشب صراع بينهم و بين أتباع الدين الجديد " المسيحية" و عبدة الأوثان، فقد تعرض " الأنا" إلى الظلم و القتل الشنيع و رؤية المنظر أمام عينيه و هو عاجز و غير قادر على دفع الموت عن أبيه.

فقد تعرض الأنا "هيبا" إلى أكبر شهادة ظلم شهدها في حق نفسه، أولها مقتل أبيه وكذلك مقتل أوكتافيا و هيباتيا اللتان تمثلان صورة الآخر الذي يحمل ديانة و معتقد مختلف، فقد فتك بأبشع الطرق من قبل " كيرلس" بإسم الدين و المعتقد أنه يقول و أن ما جاءتا به كل من هيباتا و تلميذتها ما هو إلا هرطقات، يقول "هيبا" بعد رؤيته للمنظر العدواني و القتل و إنعدام حرية الفكر و المعتقد أنه " حاولت المرأة أن تقوم فضربها أحدهم على رأسها بحثبة عتبة بأطرافها مسامير... عند سقوطها من أمامي فصرخت من هول المفاجأة ... فقد عرفها ... هي لم تعرفني، فقد كانت تنتفض و هي تلفظ آخر أنفاسها هكذا ماتت أوكتافيا، يوم الهول تحت أقدامي من دون أن تراني"[1]، و هذه اللحظات ظلت راسخة في دهن الأنا " هيبا" تجاه " الآخر" الذي ظن أنه مسالم ولا يحب الظلم و كان سبب تأزيم حالته الذاتية و هروبه من الإسكندرية إلى الشام بغية طلب العلم و المعرفة و لنسيان ما جرى رغم أن من قتلهم من أصحاب دينه و من رهبان عقيدته و ذلك كله بسبب القضاء على مصادر العلم و المعرفة للوثنيين الذين يمثلون و يجسدو " الآخر" المنافي للعقيدة.

كل تلك اللحظات كانت لا تعبر عن " الأنا" " الراهب هيبا" لأنه كان يرى أبناء الدين الواحد من معتقده بصفة و اليوم بعد رؤية هدا الظلم " للفيلسوفة" " هيباتا" الوثنية و التي تمثل الديانة الوثنية بتلك الفضاعة و لم يستطع تحريك ساكنا لأن قيود دينه لم تسمح له فأصبح الأنا في دوامة الجلد الذات، و في الأرق كونه لم يساعدها بعد أن طلبت هي منه ذلك أمام جموع الراديكاليين فأنكر معرفتها و تركها في بطشهم و بعد ما

[1] يوسف زيدان، المصدر السابق، ص 157.

حرض البابا كيرلس بدعوى أنها كافرة و مهرطقة " فكان هيبا" يلوم ذاته في قوله " لكنه أغاثها من راجيميها قساة القلوب ... و أنا لم أغث شقيقة يسوع من أيدي إخوتي في الديانة ... و لكنهم ليسوا إخوتي ... أنا لست منهم و لست مني"[1] لينفي بذلك الأنا أنه مثلهم و يشبههم حتى ولو كانو أبناء وطن واحد و عقيدة واحدة و لكن الظلم و الإستبداد كان يمثل ذاته.

كان المعتقد الديني يسيطر على الفكر المسيحي الذي يمثل " الأنا" و يدعوا إلى التسامح عكس ما قام به كيرلس و جماعته و الذي تسبب في أمور و في صراعات مع " الآخر" الوثني و الذي كان عكس منظوره الفكري و العقائدي و مارس عليه " الأنا" القتل بإسم الدين لتحقيق مصالح شخصية.

أواخر العام التاسع و العشرين و الأربعمائة للميلاد، تجمعت بعض الغيوم المنذرة بالعواصف، إذ كانت تأتينا من القسطنطينية أخبار غير مريحة، و غير مفهومة أحيانا بالنسبة لي، من ذلك أن الأسقف نسطور، عقد هناك مجمعا محليا، جرد فيه بعض القسوس من رتبهم الكنيسية و حكم عليهم بالطرد لأنهم لم يوافقوه على رأيه القائل " إن العذراء مريم هي أم المسيح، خريستوتوكس، و أصروا مجتمعين على ما يعتقدونه و يعتقده عوام الناس، أن العذراء هي ثيوثوكوس، يعني أم الإله.[2]

إن الإختلاف العقائدي بين أبناء الدين الواحد شكل صراعا بين " الأنا" المسيحية المؤمنة و الآخر المسيحي الإنتهازي كل من بين الاطراف يحاول الإنفراد، و يوضح أنه على حق، فالأنا و التي تمثل النسطور و الراهب هيبا تلقت ظلم من قبل الآخر كيرلس و جماعته بنفيهم من منصب الأسقف للنسطور و ذلك بأمر من الحاكم بحد ذاته لينشر الشر و ليقطع الخير في الدين بذلك كما أن الأنا المسيحية كانت ضد ما جاء به من جماعة

[1] المصدر نفسه ، ص 161.
[2] يوسف زيدان، المصدر السابق، ص 223، 224.

كيرلس اللعين الذي كان يعمل بالدين لأجل كسب المال لنفسه و يمارس القتل و الظلم بأبشع الطرق بإمارة أن الدين يسمح لتخليصه من كل العقد و الزيادات التي لا أصل لها من الوجود.

- **من المنظور الاجتماعي:**

كانت الأنا في الرواية و التي تمثل شخصية الراهب هيبا شخصية إجتماعية تحب التعرف على الأفراد في المجتمع خاصة الشخصيات التي لها دور مهم في الديانة المسيحية كالأسقف و النساطرة و ذلك بسبب ترحاله المستمر من مكان لآخر فمن بين الأماكن المذكورة في الرواية هي المدينة التاريخية " القدس أورشليم" و مدينة الإسكندرية و أسيوط و أنطاكيا و حلب .... إلخ، فلهذا إختلط الراهب أو " هيبا" في رحلته بالعديد من الشخصيات في أماكن مختلفة طلبا للعلم و الدين و التعرف على أصول المسيحية في قوله : " دخلت أورشليم من طريق السمارة وقت الظهيرة، فتملكني مشاعر الغربة التي تعصف بي في المدن الكبيرة ... و رهبان و تجار و ناس من كل الأجناس: عرب، و سريان، و يونان، و فرس، و أمم أخرى"[1] .

شخصية الأنا عكس ما كانت عليه نظيره الآخر في الرواية بحيث أن الآخر و الذي يمثل " عزازيل" كان دائما يدفع به إلى البقاء في صومعته و كتابة من الغوايات و ما جرى له في حياته كله بأن يظل وحيدا و يدون كل ما جرى معه في قوله:

فأنت تعلم في سمواتك البعيدة، كيف يحوطني إلحاح عدوي و عدوك اللعين عزازيل الذي لا يكف عن مطالبتي بتدوين كل ما رأيته في حياتي ..."[2].

إن الأنا في خضم ما جرى في أحداث الرواية واجهت العديد من الصعاب و المشاكل منها الطائفية و التمييز العرقي في مدينة الإسكندرية الذي كان يمتاز به الآخر فهذا آثار صدمة في نفس و ذات الأنا خاصة عند سمعه بما كان يدور في مجلس إحدى الجماعات التي كانت وجهتها نحو المدينة " الجماعة القاصدة إلى

[1] المصدر نفسه، ص 22.
[2] يوسف زيدان، المصدر السابق، ص 14.

الإسكندرية و كانوا عشرة رجال و سبعة بغال ...و كان دليلهم متصافحا لا يكف عن الكلام الغامز و كانت إشارته لا تخلوا من فحش الوثنيين"[1] فضلت هذه الكلمات دائما في عقل الراهب خيبا و تمثل بالنسبة إليه أمر غريب لم يعهده.

بحيث أن الأنا عاشت في بيئة مغايرة لما يدور من حوله كون والديه كانا من ديانة وثنية و هو مسيحي.

عاش الراهب و العالم هيبا أحداث و وقائع تعدو به إلى الإحتكاك بالآخر للتعلم و أخذ الحكمة، فحبه للآخر هو الذي دعاه إلى رؤيته بتلك الصفة الجميلة متشبثة بالآخر الذي كان منغمسا في الحب و مشغولا به و بما يملك، حيث ذكرى أحداث عاشها مع أوكافيا في قوله.: " جلست مستسلما و مسحورا، سلمت نفسي لها و أسلمتني هي إلى خدر لذيذ فعلت ما لم يفعله أحد معب من قبل ..."[2].

فتغوص الرواية في الكشف عن كل أحداث الإجتماعية التي سردها الأنا في أسطر عديدة بحيث أن الراهب عاش علاقات متعددة و كما أن الوقت و المكان كان له قيمة، فالأحداث و الشخصيات كلنا يمثل جانب إجتماعي مختلف عن الآخر كل حسب معتقداته و على حسب ما عاشه في حيزه الإجتماعي.

فكانت الأنا تمثل الجانب المشرق و الخير في كل مكان عكس الآخر الذي كان رمزا و تمثالا للشر مثال عزازيل: "عزازيل نقيض الله"، و في قوله: " لكنك يا عزازيل سبب الشر في العالم"[3].

لقد كانت رواية عزازيل " تعتبر تجسيدا سرديا لحياة الراخب المتنقل و حياته الإجتماعية التي كان فيها إختلاط و إلتقاء و إندماج بالعديد من الشعوب و الشخصيات بغيت طلب العلم و المعرفة و اللاهوت و ذلك بعد إلتقائه بأقاسيس و النسطور و ترحاله من مكان لمكان.

[1] المصدر نفسه، ص 62.
[2] المصدر نفسه، ص 81.
[3] يوسف زيدان، المصدر السابق، ص 360.

فكانت الأنا دائما تبحث عن الآخر المفيد لها و الذي يدعوها إلى إكتساب المعرفة و العلم، أما عن الآخر فكان رمزا لكل متغير في مرات كثيرة رمزا للعلم و المعرفة و في مرات أخرى رمزا للشر و الظلم، فمن بين الشخصيات التي كانت تمثل الآخر الذي يطالب الآنا برؤيته و مقابلته هو النسطور في قوله: " كانت تلك هي المرة الأولى التي أسمع فيها اسم نسطور و سيكون ذلك هو اليوم الأول الذي أراه فيه ... قمت معهم بعدما ملأت جرابي بأعشاب مفرحة ..."[1] ليزيد على ذلك و يوضح حبه للنسطور و علاقته الوطيدة التي تجمعه به في قوله : " أتاني صوت النسطور و قد تهدجت نبرته، و لما رفعت رأسي عن صدره الحاني و رأيت دموعا تبلل لحيته ...

لقد آلمتك يا أبت.

لا يا ولدي لا عليك ... قم لنصلي.

تعد شخصيته المحبة و المتعلقة بالآخر في العديد من المواقف و في الكثير من الأحداث بحيث كانت علاقتها بالآخر متنوعة حسب الجنس المقابل لها و المماثل لدور الآخر في وجود الأنا التي كان لها إيحاء و طابعا دينيا و سمة بطولية آخر عكس الآخر الذي يمثل الشر الداخل أو الساكن بجوفه عزازيل الذي كان دائما ما يرغب بجلوس الراهب وحده في صومعته لبناء أحداث و تسلسل أفكار و تدوين كل حدث عاشه في هذه الرحلة من غوايات و محرمات..

بحيث كان يراه الآخر كل من الرهبان المؤمنون رمزا للخير فمن منظوره هو كذات متمثل في الأنا بأن الحياة عبارة عن حب و عشق إلا هي و علم، فكان دائما ما يجول في أرجاء المدن بحثا عن ما يطمح للقياه و إدراجه ضمن منظور للمجتمع غير ما رآه في الإسكندرية من سلب للحقوق و قتل شنيع لشخصيات كانت لها دور و وقع مهم في ذلك الزمان و ذلك المكان.

[1] المصدر نفسه، ص 27.

خاتمة

و ختاما و بعد كل هده الأحداث و رحلة الشاقة في البحث حول الموضوع و التوصل إلى أهم النتائج و الإستنتاجات.

إختلت كل الأعمال الأدبية أنواعا متعددة من الأساليب التي كانت دخيلة على الكتابة العربية من بعد ما تم تداول عبر إنتقاد فمن ضمن المصطلحات التي لقيت استحسانا كبيرا من قبل الكتاب و مضطلعي الأنا و الآخر كانت من ضمن المصطلحات و المفاهيم التي شغلت بال النقاد و حركة جسمهم.

في البحث حول إيجاد مفهوم يحوصل و يبرهن للقارئ و الباحث مدى أهمية هده القضية الأدبية و سبب بلوغها لهذا المنصب في العلوم الإنسانية الحديثة و ذلك راجع لتشعبها و تفاوت مفهومها فلقد أعطاها تفسيرا و مفهوم على حسب وجهة نظره.

إن العلاقة الرابطة بين " الأنا و الآخر" تشكلت بسبب النزاع و الإختلاف الديني و الفكري بين أفراد المجتمع الواحد.

حتى بعد تضارب النبضات و التضاد الحاصل بين قطبين " الأنا و الآخر" إلا أنهما يكملان بعضهما البعض فلا وجود للأنا و بروزه في ساحة بدون نظيره الآخر.

تمكنت الرواية من رسم شخصية " الأنا" و شخصية " الآخر" في الحياة الواقعية و دمجهما في الرواية من خلال نسيج أحداثها في الواقع و شخصيات المكونة لها و بذلك إستطاعت الرواية أن تبلغ هذه المكانة و هذا الطابع الجمالي و الفني كونها تقرب للقارئ الحياة الفعلية المعاشة.

تعد رواية عزازيل " ليوسف زيدان" من الأعمال الأدبية الضخمة و من الروايات التاريخية القليلة التي ناقشت قضية " الأنا و الآخر" من الجانب الديني و العقائدي و ناقشت حقبة زمنية دينية تاريخية في الدين المسيحي.

إعتمد " يوسف زيدان" في سرده للرواية أسلوب معبر عن الإشكالية و عن هذه القضية بشكل واضح يفسر رأي كل طرف من الأطراف.

تعتبر هذه الرواية من الروايات العربية التي عالجت حلقة مفقودة من تاريخ مهم في الديانة المسيحية و هي من أول الروايات العربية التي تعاملت بهذه التقنية الكتابية الجديدة و بهذا الأسلوب الإبداعي رغم صعوبة بعض المفردات إلا أنه يحمل من البلاغة و التميز ما يحمل و ذلك راجع إلى اللغة الصادقة و الأسلوب الذي إنفرد به الكاتب.

تمكن العنوان من إعطاء لمحة و رسم في أدهان القارئ و إشكاليات و تساؤلات تدفع به لتصفح الرواية و تحليلها و الاستمتاع بها.

جسدت الرواية صورة الراهب المسيحي هيبا " الطالب اللاهوت و العلم و الآخر المضاد للأنا" الظالم و المستبد و الذي يدعو إلى المحرمات.

يتعدد الآخر في هذه الرواية و يتغير ولا يحمل صورة واضحة و ثابتة و غير مستقرة.

إتخذ الآخر صورة: الظالم تاريخيا و المحرض و المراوغ و الذي يبيح كل المحرمات عكس الأنا المتسامحة و المدافعة و البحث للديانة الأصلية للمسيحية

ورقة الملحق

نبذه عن صاحب الرواية:

هو يوسف محمد أحمد طه زيدان أحد كتاب الرواية العربية الحديثة .

متخصص في التراث العربي المخطوط وعلومه كما له العديد من الأبحاث العلمية في الفكر الإسلامي والتصوف وتاريخ الطب العربي وله إسهام أدبي في الأعمال الروائية ومقولات في الكثير من الصحف العربية كما عمل مستشارا في مكتبه الإسكندرية.

ولد يوسف يوم 30 يونيو 1958 في مدينه سوهاج مركز بقرية نجع في صعيد مصر ثم إنتقل إلى الإسكندرية مع جده ودرس في مدارسها ليلتحق بعد ذلك بقسم الفلسفة في كلية الآداب في جامعة الإسكندرية تحصل على درجه الماجستير في الفلسفة الإسلامية تحت مسمى الفكر الصوفي عند عبد الجليل الجيلي دراسة وتحقيق القصيدة النادرات العينية للجيل مع شرح النابلسي ثم تحصل على شهادة الدكتوراه كذلك في الفلسفة الإسلامية.

لينشئ بعد ذلك في مكتبة الإسكندرية قسم للمخطوطات وذلك عام 1994 وعمل رئيس له يتبع فصله بعد ذلك من الوظيفة بعد نشوب خلاف بينه وبين رئيس المكتبة.

أهم دراساته ومؤلفاته:

ليوسف زيدان العديد من المؤلفات من بينها:

الروايات نذكر منها :

عزرائيل وظل الأفعى النبطية رواية محال ورواية غوانتانامو و نور.

ومن أعماله في التصوف نجد:

شرح فصول أبو قرات لابن النفيس .

الكفر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي .

شعراء الصوفية المجهولون.

الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر.

أشهر أقواله:

عزرائيل جزء منعزل عن الطبيعة البشرية هذا الجزء هو الإنسان الحقيقي الذي حجته الهياكل الدينية.

الإنسان سؤال لا إجابة وكل وجود إنسان احتشدت فيه الإجابات وهو وجود ميت .

جوائزه العالمية:

جائزة الإمام محمد ماضي أبو العزائر في مجال خدمة الإسلام عام 1995 .

جائزة عبد الحميد صومان في مجال العلوم الاجتماعية عام 1996.

جائزة تقدير خاصة في الأكاديمية العلمية للتعلم عام 1996 .

الجائزة العلمية للرواية العربية البوكر العربية عام 2005 عن الرواية العربية.

قائمة المصادر
و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
2. يوسف زيدان، عزازيل، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م.

المراجع:

1. إبراهيم زكريا، مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر،الفجالة، مصر، دون تاريخ، دون طبعة.
2. إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكيل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي.
3. أحمد البيوري،في رواية العربية التكون و الإشتغال، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، سنة 2000م.
4. أمين الزاوي،صورة المثقف العربي في الرواية المعاصرة المغاربية، دار النشر الرجعي، الجزائر،طبعة 2009م.
5. جان نعوم طنوس،صورة الغرب في الأدب العربي المعاصر، دار المنهل اللبناني، مكتبة رأس النبع بيروت،الطبعة الأولى، 2009م.
6. جورج لوكاتش، الرواية كملحمة برجوازية، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت لبنان،طبعة 1979م.
7. حلوز جلالي، علاقة الأنا و الأخر في الفلسفة، جون بول سارتر، مخبر الفينومينولوجيا.
8. حميد الحمداني، النقد الروائي و الإيديولوجي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى 1990م.
9. ريجيس دوبريه، نقد العقل السياسي، ترجمة عفيف الدمشقية، دار الأدب، بيروت،لبنان، دون طبعة ، دون تاريخ.

10. سعد البازقي، الإختلاف الثقافي و ثقافة الإختلاف، المركز الثقافي العربي،الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2008.

11. سعد فهد الدويخ، صورة الآخر في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، عمان الأردن،الطبعة الأولى، سنة 2009.

12. سهيل إدريس، الحي اللاتيني، دار الأدب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة،1977م.

13. شكري عزيز الماضي، في نظرية الآداب، دار المنتخب العربي،بيروت،لبنان، الطبعة الأولى،1993م.

14. صادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دراسة في صلة الروايات بمعطيات الفكر و الحضارة، كلية الآداب منوبة، دار الجنوب للنشر، 2004، 24 يونيو2010م.

15. طاهر لبيب، صورة الأخر الغربي ناظر و منظور إليه، مركز الدراسات العربية، بيروت، الطبعة الأولى، أغسطس 1999م.

16. عبد الله العربي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،الطبعة السابعة 2009م.

17. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، دون طبعة، 1998م.

18. عمر عيلان، الإيديولوجيا و بنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيوبنائية لرواية عبد الحميد بن هدوقة، منشورات جامعة منتوري، الطبعة الأولى،سنة 2001م.

19. عمرو عبد العلي علام، الأنا و الآخر، الشخصية العربية و الشخصية الإسرائيلية، نقلا عن شاكر عبد الحميد، الذات و الأخر في عملية الإبداع.

20. فتحي أبو العينين، صورة الذات و صورة الآخر في الخطاب الروائي العربي، الطاهر لبيب و آخرون ناظر و منظور إليه، الجمعية العربية لعلم الإجتماع، بيروت،لبنان، الطبعة الأولى،1999.

21. فريدريك معتوق،تطور علم الإجتماع المعرفة، دار الطليعة للنشر و التوزيع و الطباعة بيروت،لبنان،الطبعة الأولى سنة 1982م.

22. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الطبعة الأولى، سنة 1431هـ.

23. محمد رضا زايري،الذات و الغير بين المفهوم الكلي و المفاهيم الفرعية، الإستغراب، دون طبعة د ب، 2018م.

24. محمد صابر عبيد، جماليات التشكل الروائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، سنة 2012م.

25. نوال مصطفى إبراهيم، المتوقع واللامتوقع في شعر المتنبي، دار جرير للنشر و التوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى، 2001.

المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، المجلد الأول، الطبعة الرابعة،لبنان، 2007، مادة أنن.

2. جميل صلبيا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنجليزية و اللاتينية، الجزء الأول دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، دون طبعة، لبنان، 1982م.

3. الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحليل عبد الحميد هنداوي، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، لبنان، 2003م.

4. صبحي حمودي و آخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ترجمة مأمون الحمودي و آخرون دار الشروق،الطبعة الثانية، لبنان، 2001م.
5. الكامل الكبير، قاموس اللغة الفرنسية الكلاسيكية و الحديثة و المعاصرة فرنسي عربي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان.
6. كامل المهندس و مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية في الأدب.
7. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي أبادي، قاموس المحيط،دار الحديث، دون طبعة.
8. محمد مصطفى زيدان، معجم المصطلحات النفسية و التربوية، دار الشروق للنشر و التوزيع عمان، الأردن، الطبعة الثانية، 2004م.
9. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة، القاهرة، مصر، 2007م.
10. معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، الطبعة الرابعة، 2005م.

الموسوعات:

1. آندريه لالاند، موسوعة لالاند الفرنسية، المجلد hkp2، منشورات عويدات، بيروت،باريس،الطبعة الأولى،2001م.
2. عبد الرحمان بدوي،موسوعة الفلسفة، نقلا عن هيدجر، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، الطبعة الأولى، لبنان، 1984م.

المجلات:

1. سوسن البياتي، النهضة الفكرية و أثرها في الصراع مع الآخر، مجلة آداب الفراهيدي، العدد الثالث،حزيران، جامعة الكويت، 2010م.

المواقع:

1. Dictionnaire du francais, dictionnaire robert, paris, 1999.
2. Encyc lopedia agora, fondée par jaques dufienane et helene la bergo, dossier idelogie definition 2003.
3. Ar wikipedia. Org.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكر و عرفان

مقدمة.....أ

مدخل: الرواية العربية و إشكالية الأنا و الآخر.....5

الفصل الأول: الإيديولوجية في السرد الروائي الحديث.....18

1. الإيديولوجية و مجالها المفهومي في القواميس العالمية.....18
2. الإيديولوجيا عن الغرب و العرب.....19
   - ✓ مفهومها عند الغرب.....19
   - ✓ مفهومها عند العرب.....20
3. علاقة الإيديولوجية الرواية.....22

الفصل الثاني: المنظور الإيديولوجي في الرواية.....26

أولا: ملخص الرواية.....26

1 . الأنا و الآخر و رحلة السرد.....28

2 . شخصيات الأنا و الآخر و جمالية العنوان.....28

أ . الشخصيات الرئيسية..... 29

ب . الشخصيات الثانوية..... 31

فهرس المحتويات

ج . جمالية العنوان.....31

4. مكان تشكل رحلة الأنا و الآخر.....33

5. تمثلات الأنا و الآخر و منظورهما الإيديولوجي.....34

ب. **المنظور العقائدي.....34**

ب . المنظور الاجتماعي.....36

خاتمة.....41

ملخص الرواية 44

الملحق.....46

المصادر و المراجع.....49

فهرس المحتويات.....54